جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الأبعاد الدينية والنفسية والجسدية في رثاء الشيخ عبدالعزيز بن باز

الدكتور

حمود بن محمد النقاء

قسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية - جامعة القصيم ـ المملكة العربية السعودية

العدد الخامس والعشرون

للعام ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م

الجزء الثالث عشر

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

الأبعاد الدينية والنفسية والجسدية
في رثاء الشيخ عبدالعزيز بن باز

حمود بن محمد النقاء

قسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية - جامعة القصيم ـ المملكة العربية السعودية .

البريد الإلكتروني : Hamod_2525@yahoo.com

الملخص

يفترض هذا البحث أن شخصية المرثي ذات أثر كبير لا في نفس الشاعر وحسب –كما هو الشائع– بل في بنية القصيدة والجزئيات المكونة لموضوعها، وبشكل يكاد واضحاً في الصورة الشعرية والأفكار والمعاني .

ولاختبار هذه الفرضية جاء هذا البحث بعنوان: "الأبعاد الدينية والنفسية والجسدية في رثاء الشيخ عبدالعزيز بن باز"، لنرى من خلاله حجم تأثير شخصية الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– في الشعراء الذين رثوه مع اختلاف اتجاهاتهم الشعرية، وأشكال قصائدهم، وتفاوتهم من حيث القرب والبعد المادي والمعنوي من شخصية المرثي .

عمل البحث على إبراز التجليات الشعرية في ثلاثة أبعاد (الديني، النفسي، الجسدي)، بحثاً عن إشارات تكشف ضغط شخصية المرثي على القصيدة، وهذا يظهر بوضوح أكبر عند النظر إلى المدونة –من هذه الزاوية– نظرة كلية .

تأسس البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، خُصص المبحث الأول للبعد الديني، والمبحث الثاني للبعد النفسي، والثالث للبعد الجسدي، وانتهى إلى عدد من النتائج الخادمة لفكرته الرئيسة .

الكلمات المفتاحية : رثاء، ابن باز، البعد الديني، البعد النفسي، البعد الجسدي .

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

Religious, psychological and physical dimensions In the elegy of Sheikh Abdulaziz bin Baz

Hammoud bin Muhammad Al-Naqqa

Department of Arabic Language and Literature, College of Arabic Language and Social Studies, Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: Hamod_2525@yahoo.com

Abstract

This research assumes that the character of the elegy has a great impact not only on the poet's soul - as it is common - but on the structure of the poem and the parts constituting its subject, almost clearly in the poetic image, ideas and meanings.

To test this hypothesis, this research came under the title: "The Religious, Psychological, and Physical Dimensions in Lamenting Sheikh Abdulaziz bin Baz", to see through it the size of the influence of Sheikh Abdulaziz bin Baz's personality - may God have mercy on him - on the poets who lamented him with their different poetic tendencies, the forms of their poems, and their disparity in terms of Proximity and physical and moral distance from the personality of the lament The research worked to highlight the poetic manifestations in three dimensions (religious, psychological, physical), in search of signs that reveal the pressure of the character of the elegy on the poem, and this appears more clearly when looking at the blog - from this angle - a holistic view.

The research was based on an introduction, three sections and a conclusion. The first topic was devoted to the religious dimension, the second topic was the psychological dimension, and the third was to the physical dimension, and ended with a number of results serving its main idea.

Keywords: elegy, Ibn Baz, the religious dimension, the psychological dimension, the physical dimension.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فإنّ من يتأمل الدراسات التي تناولت أهم المؤثرات في غرض الرثاء، يجدها قد أغفلت، أو لنقل : أغفلت –إلى حدّ بعيد– الأثر الذي تتركه شخصية المرثي في القصيدة، ولم تعطه ما يستحقّ من الاهتمام بما هو مؤثر في حقل الأفكار والمعاني تحديداً، وإلى حدّ كبير في حقل الصورة الشعرية.

لقد كان الحديث –في غالب تلك الدراسات– يتوجّه إلى مؤثرات عامة، إما مرتبطة بالعصر والبيئة، وإما متّصلة بالاتجاه الشعري والتجربة الفنية، ومع أهمية هذه المؤثرات في القصيدة بوجه عام، فإنّ هذه الدراسة تبحث عن أحد المؤثرات الخاصة في قصيدة الرثاء، وتقدمها لتكون فاتحة لاهتمام الدرس النقدي بالمرثي والممدوح كذلك، بوصفهما جزءًا من المؤثرات التي تتحكم بإنشاء قصيدة الرثاء.

تتأسس هذه الدراسة على فرضية لا تتعامل مع شخصية المرثي بوصفها ناتجة عن القصيدة، بل بوصفها سبباً في ولادتها، ولكون هذه الشخصية واقعية فلا بد أن تفرض واقعيّتها على الشاعر، وهذا الفرض هو ما نقصده بكلمة (التّأثير) أو (المؤثّر)، ومجاله الأفكار والمعاني وإلى حد كبير الصورة الشعرية، وقد اتخذت الدراسة مدوّنة الرثاء الشعري الذي كتب في الشيخ عبدالعزيز بن باز –يرحمه الله– نموذجاً، وقد وقع الاختيار على هذه المدونة؛ لأنّ الرثاء فيها يتجه إلى شخصية عامة معروفة للقارئ

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

السّعوديّ –تحديداً– بجميع أبعادها، وهو ما يساعد على تجلية أثرها أكثر مما تجلّيه شخصية تراثية أو شخصية معاصرة غير معروفة .

وقد جاءت هذه الدراسة بعنوان "الأبعاد الدينية والنفسية والجسدية في رثاء الشيخ عبدالعزيز بن باز"؛ لتُظهر أبرز التجليات الشعرية لكل بعد، وكيف عبر عنه الشعراء، على أنّ هذه الدراسة لا تأتي بوصفها قراءةً لمدوّنةِ رثاء فحسب، ولكن لتُثْبت كيف أثّر الشيخ ابن باز في الرثاء الذي توجّه إليه من خلال هذه الأبعاد .

ولأهمية هذه الأبعاد من جهة، ولحضورها الواضح في مراثي الشيخ ابن باز من جهة أخرى، فقد خصّص لكل بُعْد منها مبحث مستقل، بحيث تأسست هذه الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، ففي المقدمة عرضت أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وتقسيمات الخطة، وأهم المشكلات التي واجهت الدراسة، ثم تناولت البعد الديني في المبحث الأول، وأشرت إلى أبرز تجلّياته في رثاء الشيخ، كما تناولت في المبحث الثاني البعد النفسي، موضّحاً كيف عبر الشعراء عنه، في حين جاء المبحث الثالث للبعد الجسدي، وفيه أكدت أنه يمثل امتداداً للبعدين السابقين، وأنّه يرتبط بهما ارتباطاً وثيقاً، ثم أوردت جملة من النتائج التي توصلت إليها الدراسة في الخاتمة، وختمت بثبت لمصادر الدراسة ومراجعها .

وإن كان ثمة مشكلة واجهت هذا البحث، فهي تتمثل في عدم وقوفنا على شاعر بعينه، ولا تجربة شعرية محددة أو تجارب متماثلة، وإنما سنقف على مدونة جمعت كل ما رُثي به الشيخ عبدالعزيز بن باز، وهنا يصعب علينا تحديد معيار فنّي يمكن تطبيقه على جميع القصائد؛ لذلك فإنّ ما يهمنا هو : كيف أثرت أبعاد شخصية المرثي في القصيدة؟ دون أن تكون غايتنا

معياراً فنياً بعينه، على أنّنا سنشير إلى بعض الظواهر الفنية في حديثنا عن النّماذج متى كانت كاشفة للتأثّر أو الأثر .

وقد قامت منهجيّة الدراسة على الوصف والتّحليل، فوصفت الأبعاد التي ألحّت على القصيدة التي رُثي بها الشيخ ابن باز، ثم تحليلها من زوايا تغلب عليها زاوية الموضوعات بكل ما يتّصل بها .

وفي الختام، أسأل الله -جل شأنه- أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل له نصيباً وافراً من القبول والتوفيق، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين .

د. **حمود بن محمد النقاء**

قسم اللّغة العربيّة وآدابها

كليّة اللّغة العربيّة والدراسات الاجتماعيّة، بجامعة القصيم

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الأول : البعد الديني

يعدّ البعد الديني المرتكز الأساس الذي ينهض عليه رثاء علماء الشريعة الإسلاميّة، فالرّاثي يعزي -شعراً أو سرداً- الدين أولاً بهذا الفقد، ثم الأمة جمعاء، كما يعزّي العلم والعلماء على وجه الخصوص، ذلك أنّ الفقيد ينتمي إليهم بطبيعة الحال، ومن هنا فليس مستغرباً أن يتّسع هذا البعد في رثاء العالم الشرعي؛ نتيجة لاتساع الدين في النفوس، وعلو منزلته التي لا تضاهيها منزلة، لاسيما إذا كان المرثي بقامة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -يرحمه الله- ومكانته، ذلك الرّجل الذي استثمر أيامه ولياليه، بل وكل لحظاته، في كل ما يقربه من المولى -عز وجل-، فطلب العلم، وجدّ في تحصيله، وسعى في نشره بشتى الطرائق، ودافع عن الدين والعقيدة، ووقف في وجه كل من حاول النيل منهما، كما بذل وقته وماله وجاهه وكل ما في وسعه في غوث كل محتاج ومساعدته، فكان بحقّ مثالاً للعالم الرّباني الذي جعل رضى الله -تعالى- غاية مقاصده ومنتهى أمانيه .

وحين ننظر إلى أبرز محاور النصوص الشعرية -ممّا يندرج في حقل البعد الديني- فإنّنا نجد أنّ تلك النصوص تهدف إلى تصوير عظم المصيبة التي رزئت بها الأمة نتيجة لهذا الفقد، ومدى الفراغ الذي تركه الفقيد برحيله، كما تسعى إلى إيضاح المنزلة العلمية التي كانت للفقيد، والمكانة التي كان يحتلّها بين علماء عصره، ثم بيان جهوده في نشر العلم، والتّدريس، والقضاء، وغيرها، ومن خلال ذلك كله، فإنّها تحاول رسم صورة جليّة لفداحة ذلك الفقد، وكيف أنّه تجاوز حدود البشر، إلى الجمادات كالكتب، والمنابر، والمحاريب، ونحوها، كل هذا وغيره، يمثل أبرز منطلقات الرثاء الرّئيسة التي وجّهها الشعراء إلى الشخصية المرثية المنتسبة إلى ميادين العلم الشرعي .

ونحن حين نتأمّل النصوص الشعرية التي رُثي بها سماحة الشيخ ابن باز، محاولين تلمّس مظاهر البعد الديني فيها، فإنّنا نلحظ -للوهلة الأولى- أنّ الشعراء أولوا هذا البعد عناية كبيرة، واهتماماً واسعاً، وهو أمر طبعي، فالشخصية المرثية تسير مع هذا البعد حيث سار، فهي منتمية إلى حقله، وكل أعمالها وجهودها -سواء ما كان منها متّسماً بالجانب الرسمي، أم ما كان ذا صبغة تطوعية -تنصب في المشروع الديني، وتسعى له ومعه .

ودرءاً للإطالة، فإني أقول إن في مقدمة النصوص الشعرية التي رثت ابن باز، وانطلقت في رثائها من البعد الديني، تلك النصوص التي اتجهت إلى تصوير هول المصيبة التي حلّت بوفاته -يرحمه الله-، وفداحة ذلك الخطب، الذي نزل كالصّاعقة على وجدان كل مسلم، فكان حدثاً مؤلماً، ووقْعاً محزناً، إلى الحد الذي جعل بعض الشعراء يصرح نافياً أن يكون لهذا الخطب خطب يشاكله أو يقترب منه، ومن هؤلاء الشعراء عبدالرحمن المحيميد الذي يقول في إحدى قصائده :

جلّ المصاب فلا خطب يشاكله ... فالكون يبكيه .. قاصيه ودانيه
مشاعر (الحلّ) تبكيه مع (الحرم) ... وأسفل (البيت) يبكيه وعاليه
و(زمزم) و(الحطيم) اليوم يندبه ... واسأل رياض الهنا ماذا جرى فيه
وأمة الحق من عُرْب ومن عجم ... والحوت والنملة الخرساء ترثيه
مات الذي أبصرت من نوره أمم ... الخير في علمه، والنصح يزجيه[1]

(١) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، وما قيل فيه من شعر ونثر، جمعها ورتّبها واعتنى بنشرها : إبراهيم بن عبدالله الحازمي، دار الشريف للنشر والطباعة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج ٤، ص ١٦١٢ - ١٦١٣ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فالفقد وإن كان يقع في نفوس البشر موقعاً يجمع بين الألم والحزن، إلا أنّ الشاعر بدأ بالجمادات (الحرم، البيت، زمزم، الحطيم)، ثم تحول إلى البشر (من عُرب ومن عجم)، فكأن هذا الفقد لفداحته، وشدة مصابه، قد ترك أثره في الجمادات قبل بني البشر، وما ذاك إلا لموت من كان ينير بعلمه دياجير الجهل، ويبدّد بنصحه وتوجيهه سحائب الظلام، فيعم الخير ويسود الصلاح .

ولا يبتعد عمران بن محمد العمران في تصوير هول المصاب بفقد ابن باز، عن عبدالرحمن المحيميد، إذ يقول :

بعدك العلم يا بن بازيتيم ... منذ واراك في ثراه الأديم
فقدتك (المتون) و(الشرح) و(الدر ... س) ونـاحت براعم وفهوم
فقدتك (الأذكار) تعبق فجراً ... فقدتك (الأسحار) فهي وجوم
و(المحاريب) أجهشت باكيات ... وأفاض الإمام والمأموم
قد بكتك الديار تهماً ونجداً ... وأعالي شعافها والتخوم
وبكتك الرجال من كل حدب ... كيف لا تندب الذرى والقروم؟![1]

فالعمران يؤكّد تيتّم العلم بفقد ابن باز، وهذا التيتّم ينسحب بالضرورة على العلماء، فالعلم وما يتبعه من تدريس، وشرح للمتون، ومتلقّين لتلك الشروح التي كانت قائمة بوجود ابن باز، قد توقف بوفاته، كما أنّ الأذكار التي كان يردّدها -يرحمه الله- تتألم لفقده، وهنا نلحظ التحوّل من المتعدي (التدريس بأشكاله كافة) إلى اللازم (الذكر)، ولا يتوقّف الأمر عند هذا الحد، بل إنّ الشاعر صرح ببكاء الديار، وقدّمها على بكاء الرجال؛ إمعاناً في تصوير فداحة الخطب، فالبكاء -وإن كان مرتبطاً بالإنسان- إلا أنّ الشاعر -

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٧٦٤ .

من خلال التشخيص- جعل المكان/الديار يسابق الإنسان في الإحساس بألم المصيبة .

ومـمّا تجدر الإشارة إليه أن كلا المقتطفين السابقين -نص المحيميد ونص العمران- سعيا إلى تصوير هول الفاجعة، وقد استأثر البعد الديني التعبير عن هذا المعنى، ويبدو ذلك واضحاً من خلال استدعاء الحرم المكّي، والبيت، وزمزم، والحطيم في أبيات المحيميد، وكذلك : الأذكار، والأسحار (قيام اللّيل)، والمحاريب في أبيات العمران، مما يعطي إشارة على أهميّة هذا البعد، وأنه البعد الأول الذي يستحضره من يتلقّى خبر الوفاة، وهنا تتجلّى شخصية ابن باز في فضاء ديني، تُبرز ملامحه العبادات بكل ما يتعلق بها .

ومما ينتمي إلى حقل البعد الديني، الإشارة إلى حرص الشخصية المرثية على نشر العلم الشرعي، فكأنّ المرثي معادل موضوعي للعلم، فبرحيله يبكي العلم ويتحسّر العلماء، يقول أسامة العشماوي راثياً ابن باز، وقد أنزله منزلة الوالد :

رحل الذي ملأ الديار بعلمه ... وبفضل حكمته التي تتجدّد
رحل ابن باز للإله كأنّه ... صرح من العلم المجيد مشيّد
ماذا يقول العلم بعدك يا أبي ... وهو الذي بفراقكم يتنهّد
ماذا يقول رجال علمك يا أبي ... وقد استقوا مما نهلت وأوردوا[1]

في المقطع السابق نلاحظ حضوراً واضحاً للتكرار، وهو تكرار يقرر -بشكل أو بآخر- اتصال الشخصية المرثية بالعلم، وحرصها على نشره، حيث كانت البداية بتكرار الفعل "رحل" مرتين، ففي الأولى "رحل الذي ملأ الديار بعلمه"، وفي الثانية "رحل ... صرح من العلم"، فالشيخ بناء شاهق تكونت

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٤٨ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أسسه ولبناته من العلم، ولذا فمن الطبعي أن يملأ الأرجاء بهذا العلم، ويكون أثر الرحيل موازياً لهذا الملء .

ولا يقف التكرار عند ما سبق وحسب، بل نجد تكراراً لأداة الاستفهام "ماذا" مرتين –أيضاً–، حيث الاستفهام في الأولى صادر عن العلم، الذي آلمه فقد الشيخ "ماذا يقول العلم"، وفي الثانية صدر الاستفهام عن العلماء "ماذا يقول رجال علمك"، وفي الاستفهامين نجد الشاعر يصف الشيخ بالأب، وهذا الوصف له دلالات كثيرة، من أهمّها : علو مكانة المرثي في نفس الشاعر إذ أنزله منزلة الوالد، وكذلك استشعار الشاعر بأنّ هذه الأبوة –وإن قال يا أبي– لا تقتصر عليه فقط، بل يتّسع نطاقها ليشمل الكثير والكثير من أبناء الإسلام الذين يشاركونه فيها، ويتقاسمونها معه، وما ذاك إلّا لفضل الشيخ وسمو أخلاقه .

وامتداداً للتكرار في المقطع السابق، فإنّنا نلحظ أنّ مفردة العلم قد تكررت أربع مرات، إضافة إلى أنّ الشاعر قد دعمها بمفردتين أخريين تدلان على العلم أيضاً، وهما : الحكمة ونهلت، ولم يكتفِ الشاعر بهذا بل صور حال العلم بعد رحيل ابن باز بالحزين المتنهّد، العاجز عن القول، كما صور حال العلماء وطلاب العلم بالشيء نفسه، وهنا يحسن بنا أن نشير إلى أنّ الشاعر قد ناوب بين الذات والمعنى، فأصبح ابن باز في مستوى المعنى، في حين أصبح العلم بمثابة الذات التي تملك القدرة على الحديث والتعبير، ولكنّها منكسرة وحزينة وعاجزة عن القول، وهذا معنى في الرثاء يجعل البعد الديني مسيطراً على الغرض الشعري (الرثاء)، إذ يتضخم هذا البعد؛ ليكون معادلاً موضوعياً للمرثي نفسه، يحضر بحضوره ويغيب بغيابه، وحين نقلب بعض النصوص من هذه الزاوية، فإنّها ستبدو لنا كما لو كانت رثاءً لهذا البعد .

لقد نظر الشعراء –وغيرهم– إلى ابن باز على أنّه صرح من صروح العلم الشرعي، الذي ينهل منه كل متعطش للعلم والمعرفة، وفي هذا يقول د. حمد المنصور :

بحر من العلم قد فاضت جداوله ... لترتوي منه قيعان ووديان
بنى صروحاً وأرسى دار معرفة ... أضحت عليها أكاليل وتيجان
في كل منبر فكرٍ صوته لجب ... بالحقّ يصدع لا يخفيه كتمان[1]

فالمنصور ينظر –فيما سبق من أبيات– إلى أثر علم ابن باز على الآخرين، أو لنقل إنّ الشاعر ينظر إلى العلم (علم الشيخ) بما هو أثر، من خلال تمدّد جداوله، وارتواء الآخرين منها، كما أنّه ينظر –أيضاً– إلى أثر هذا العلم، الذي ظهر وتجلّى في شيوع الحكمة، وقول الحقّ وانتصاره وظهوره .

ورغم رحيل ابن باز بجسده، إلا أنّ علمه وآثاره ستظل باقية؛ لتخلد ذكراه في نفس كل مؤمن، يقول سعد البراهيم :

يا شيخنا ما غبت والكتب التي ... ألّفتها تهنا بها الأبصار
ما غبت عنا والكنوز مليئة ... بالعلم ، والنّصح القويم منار
ما غبت والعلم الذي بلّغته ... للنّاس في كل الشّؤون يثار
نلقاك في البيت الحرام محدّثاً ... وعلى الوجوه من الحشود وقار
نلقاك في كل البيوت مؤلَّفاً ... يُتلى ونصحٌ زاجرٌ أمَّار[2]

نلحظ –في الأبيات السابقة– أنّ الشاعر ينظر إلى العلم الشرعي بوصفه معنىً من معاني الخلود، الذي لا ينتقض بموت، ولا يتحقق في أي

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٧٤ .
(٢) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٥٠٩ – ١٥١٠ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

شكل من أشكال الغياب، وقد أكد البراهيم هذا المعنى من خلال تكرار "ما غبتَ" ثلاث مرات، وهذا التكرار يوحي "بسيطرة هذا العنصر المكرر وإلحاحه على فكر الشاعر"(١)، الذي ربط نفي الغياب بالعلم ولوازمه من مثل : الكتب المؤلفة، والنصح القويم، ونشر العلم، وإلقاء الدّروس، ونحوها، وكلها تؤسس للحضور الدائم حتى مع غياب الذات، ولا يمكن أن يكون هذا بغير العلم النافع، الذي يتطلع إليه الناس جميعهم .

ويُلحظ أنّ الشاعر قد لجأ إلى التّكرار -فيما سبق-؛ ليكون أداة لاستقطاب المتلقّي إلى بؤرة الحديث ومركزه(٢)، ذلك المركز الذي يراوح بين الغياب ونفيه .

وفي قصيدة للشاعر محمد بن سعد المشعان نجد تأكيداً لهذا المعنى من خلال التّعبير عن غزارة علم الشيخ، فهو علم أثمر عدداً كبيراً من الحلقات التي شملت مختلف علوم الشريعة الإسلامية، يقول المشعان :

كم حلقة للعلم كنت أنيسها ... كم ليلة للبحث قد أحييتها
أمعلّم الأجيال علم شريعة ... كادت عصور الجهل تحجب صوتها
أنجبت من فقهاء عصرك أمّة ... قد أثمرت بالعلم حيث غرستها(٣)

تشير الأبيات السابقة إلى ركيزتين هامتين، ينبغي لكل عالم وطالب علم أن يوليهما العناية الكبرى، وهما : طلب العلم من جهة، ونشره من جهة أخرى، وقد عبر الشاعر عن الأولى بـ"كم ليلة للبحث"، وعن الثانية

(١) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٥٨ .
(٢) ينظر : أساليب الحجاج في قصيدة الرد على قصيدة طلاسم، د.محمد فليح الجبوري، دار الرضوان، عمّان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م، ص ٧٠ .
(٣) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ج ٤ ، ص ١٨٣٢ - ١٨٣٣ .

بـــــ"كم حلقة للعلم"، ولا شكّ أنّ طالب العلم حين يجدّ في طلبه ويُخلص ويُصلح نيته؛ لتكون في مرضاة الله، فإنّ ذلك سيكون سبباً في إقبال طلبة العلم عليه؛ لينهلوا من علمه ويتزودوا من معارفه، ومن ثم يكون طلب العلم ونشره سبباً في محو الجهل، وإنجاب الفقهاء، وكذلك إنعاش الحركة العلمية بجوانبها المختلفة .

وقد يمزج بعض الشعراء بين العبادة والعلم الشرعي وتعليمه، كما نجد في قول د. محمد بن عبدالله الخرعان :

بكت فقدك الآيات تتلو مئينها ... تقوم بها حيناً وحيناً تعلّم
وبكّتك من قول الحبيب صحائف ... ويبكيك منهن البخاري ومسلم
ويبكيك محراب وأعواد منبّر ... ويبكيك طلابٌ وصحب ومحرم[1]

فالخرعان يركز -فيما سبق من أبيات- على مفردة البكاء، فيكررها خمس مرات في الأبيات الثلاثة، ويُنَوِّعها بين البكاء على فقد الشيخ، وبكاء الشيخ منها، وهذا متجلٍّ في البيت الثاني، فابن باز تُبْكيه بعض الأحاديث النبوية الشريفة، والأحاديث (صحيحي البخاري ومسلم) تعود لتبكي عليه بعد فقده، بل ويبكي معها كل من شارك في العملية التعليمية من محراب ومنبر وطلاب ونحوهم، فالحزن والبكاء على الشيخ يعد قاسماً مشتركاً بين البشر والجمادات، وهو ما عبر عنه جملة من الشعراء، سواء في هذا المقطع الشعري، أو في غيره من المقاطع الشعرية السابقة .

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٨٥٩ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويلاحظ أنّ الشاعر –في المقتطف السابق– نوّع في الأفعال بين الفعل الماضي المقيد بالزمن الماضي، والفعل المضارع المقيد بزمن الحال أو الاستقبال، وهذا أعطى للنّص حركية وحيوية ونشاطاً(١).

اتصف الشيخ ابن باز بعلم موسوعي في مختلف علوم الشريعة، يقول د. موسى بن محمد القرني :

إذا تحدّث في (التفسير) خلت له ... علم ابن عباس فهو الحاذق الفهم
وإن جرى في ميادين (الحديث) ترى ... ثبتاً ضليعاً فلا خلط ولا وهم
وإن تكلم في (فقه) ونازلة ... تلقَ الصّواب مضيئاً ما به عتم
يفتي برأي صحيح لا يعارضه ... نصّ صريح وبالوحيين يعتصم(٢)

يشير القرني في المقطع السابق إلى جملة من العلوم التي برز فيها الشيخ ابن باز، وفي طليعتها علم التفسير، حيث يشبّهه بحبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس –رضي الله عنه–، وكذلك علم الحديث، ثم علم الفقه، الذي يعد السند الأكبر لمن يتصدى للفتوى، كحال الشيخ ابن باز، وهو المفتي العام للمملكة العربية السعودية في وقته .

لقد تمكن الشيخ من العلم الشرعي في شتى مجالاته، فهو كابن عباس في تفسيره للقرآن الكريم، وهو في علوم السنة ثبت وضليع، وهو كذلك في الفقه، ثم إنّه في الفتوى يعتمد على القول الراجح الذي ينهض على صحيح الكتاب المطهر والسنة الشريفة، ومن ثم فقد استحق أن يكون مجدداً للقرن، يقول أحمد بن علي القرني :

---

(١) ينظر : البنى الأسلوبية في النص الشعري، د. راشد بن حمد الحسيني، دار الحكمة، لندن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص ٢٤٧ .

(٢) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ج ٤، ص ١٩١٤ – ١٩١٥ .

مجـــدّد هـــذا القـــرن دون منـــازع ... محـــدّث هـــذا العصـــر أكـــبرهم سـنّا
فقيـــه جـــرى في حلبـــة الفقـــه رائـــداً ... فتـــاواه مـــن يســـر الشـــريعة تســـتجنى[1]

انطلاقاً من البعد الديني، وما سبقت الإشارة إليه من الاحتفاء بـــالعلم والتعليم، فقد تماثلت مجموعة من القصائد فـــي وصـــف ســـماحة الشـــيخ عبدالعزيز بن باز بمجدّد القرن، وهو وصف مستقى من نص نبـــوي، فقـــد روى أبو هريرة عن الرسول –صلى الله عليه وسلم– أنّـــه قـــال : "إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدّد لها دينهـــا"[2]، وتجديـــد الدينقيمة روحية ومعنوية كبيرة، ظهرت في كثير من مدائح العصر الحديث ومراثيه، وفي ذلك يقول موسى بن محمد القرني :

مجـــدّد العصـــر مهمـــا قلـت فيـــه فـــلا ... أزال نفســـيَ بالتّقصـــيـــر أتّهـــمُ
نـــادى لتحكيـــم شـــرع الله في زمـــن ... أضحـــت شريعـــة ربـــي فيـــه تهتضـــمُ[3]

فالشاعر في البيتين السابقين وظف المعنى نفسه –وأعني هنا مجـــدد القرن– عن طريق إسناد التجديد إلى العصر، فهو مجدد لعصرنا، ومهما قيل فيه من مدح وثناء، فإنّه يظل قاصراً عن الوفاء بحقه، فهو الذي نذر نفسه للدفاع عن العقيدة، والدعوة إلى تحكيم الشريعة الإسلامية، في زمن كثر فيه الأعداء والحاقدون على الإسلام وأهله .

وإذا كان موسى القرني قد أسند التجديد إلى العصر، فـــإنّ د. عبـــدالله الحكمي قد أسنده إلى الإسلام، إذ يقول :

---

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٢٧ – ١٤٢٨ .
(٢) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق : شـــعيب الأرنـــاؤوط، دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، المجلـــد الســـادس، ص ٣٤٩، رقـــم الحديث ٤٢٩١ .
(٣) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ج ٤، ص ١٩١٥ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أمّـــاه مـــات مجـــدّد الإســـلام في ... أرض الجـزيـرة مهبـط الـرّحمـاتِ
مـات الـذي يـأسـو الجـراح بحكمـة ... وبـصـيـرة وحـصـافـة وأنـاةِ
مـات المعلّـم ذو السّـداد ومـن بـه ... جمعت جميـع منابـع الخـيراتِ[1]

فالحكمي يخاطب أمه، مخبراً إياها بوفاة مجدد القرن/ابن باز، ثم يأخذ في سرد جملة من خصاله وسجاياه -يرحمه الله-، فهو من يداوي جراح الأمة بحكمته وبصيرته وحصافته وأناته، ولأنّ الشاعر يدرك أنّه ليس في مقدوره أن يأتي على كل ما حبا الله به ابن باز من مكارم الأخلاق وجميل الصّفات، فإنّه يختصر ذلك كله ليقول : إنّ جميع منابع الخيرات قد حِيزَت له .

إنّ كل المقتطفات الشعرية السابقة تضع وصف مجدد القرن/العصر/ الإسلام، في سياقه الذي عبر عنه الحديث الشّريف، من حيث العلم والتعليم والمناداة بتحكيم الشرع، ومواجهة الجهل وقول الحقّ والتّبصير به .

ويظهر البعد الديني أيضاً من خلال قيمة الإمامة، وهي متصلة بمعنى ديني أيضاً، نجده في قوله -تعالى- : ﴿وَجَعَلنَا مِنهُم أَئِمَّة يَهدُونَ بِأَمرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾[2]، وهنا تخرج مفردة العلم في هذا السياق من استقلاليتها؛ لتكون دالة على علوم الشريعة، يقول أحمد الصّالح (مسافر) :

إمـام العلـم أوجعت المآقـي ... وحزنـك أسبـل العيـن انسكابـا
رحلـت وأمـة الإسـلام تشكـو ... مـن الأحـداث أنكاهـا عـذابـا
أرى كرسـيَّ فتـواك استجـاشت ... بـه العبـرات ينتظـر الإيابـا[3]

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٧١٣ .
(٢) سورة السجدة، الآية (٢٤) .
(٣) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ج ٤، ص ١٤٣٧ – ١٤٣٨ .

لقد صور الصالح كمد الأمة على فقد ابن باز، من خلال جريان الدموع، واحتراق المآقي، على رحيل رجل كانت أمتنا في أمس الحاجة إليه، علماً وتوجيهاً وفتوى، وقد عمد الشاعر إلى التشخيص -رغبة في تصوير هول المصيبة- من خلال كرسي الفتوى الذي اضطرب وسالت دموعه لفقد الشيخ .

إنّ حزن الشاعر الذي ظهر من خلال حشد عدد من المفردات المرتبطة بحقل الأحزان، من مثل وجع المآقي، وانسكاب الدموع، والحزن، والشكوى، والنكد، والعذاب، والعبرات، ونحوها، كان الباعث الحقيقي لولادة هذا النص، ذلك أنّ الأحزان تحرك وجدان الشاعر؛ فتخرج زفراته، والشعر زفرة من تلك الزفرات(١).

ولعلنا نلحظ -فيما سبق- كيف أنّ مفردتي الإمامة والعلم في البيت الأول، قد استدعت مفردات أخرى من المعجم الديني كأمة الإسلام، والفتوى؛ ليكون المراد بالعلم هنا هو العلم الشرعي .

وقد يظهر هذا الاستدعاء بصورة مركبة لدى عثمان القديري الذي يقول :

وعالم بكتاب الله حجتّه	مفسّر لجميع الآي في الكتب
وعالم بحديث المصطفى سلفاً	صحيحه وضعيف مجمل الرّتب
وعارف بعلوم الإرث مجتهد	في الفقه أيضاً إمام سامي الطّلب
وحجّة في علوم الشرع قاطبة	يسعى إلى الحقّ لا شكّ ولا ريب(٢)

(١) ينظر : سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب، يوسف ميخائيل أسعد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ت)، ص ١٠٤ .

(٢) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ج ٤، ص ١٧٤٢ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ففي المقطع السابق يتحدد العلم بمجالاته المتنوعة (التفسير، والحديث، والفرائض، والفقه، ثم علوم الشريعة كلها)، وهذا لا يعبر عن إمامة العلم وحسب، بل عن حيثياتها، المتمثلة في سعة العلم وثراء المعرفة ونحوهما .

وربما جاء الإلحاح على هذا المعنى بصورة مختلفة لدى بعض الشعراء، كما نجد عند خالد النعمان الذي كرر "إمام العلم" ثلاث مرات، في إحدى قصائده، والتي منها قوله :

عبدالعزيز إمام العلم قد رحلت ... به السفين صباحاً وانتهى العمر
عبدالعزيز إمام العلم قد ظعنت ... به المنايا فغاب الشّمس والقمر
عبدالعزيز إمام العلم ما شهدت ... من مثله بدو هذا العصر أو حضر[1]

فالنعمان كرر عبارة "عبدالعزيز إمام العلم"؛ ليرسّخ هذه الصفة (الإمامة) في ذهن المتلقي من جهة، وليؤكد فقده ووفاته من جهة أخرى، وذلك من خلال عبارتي "رحلت به السفين"، و"ظعنت به المنايا" في البيتين الأول والثاني، وأما البيت الثالث فإنّ عبارته التالية للتكرار قد جاءت لتقطع بعلو كعب ابن باز إمامةً وعلماً، فلا مثيل له فيهما معاً "ما شهدت من مثله بدو هذا العصر أو حضر" .

وممّا تحسن الإشارة إليه، أنّ الشاعر بعد أن أورد التكرار في البيت الثاني، سعى ليبني عليه صورة متخيلة لابن باز، الذي غابت الشمس لفقده وغاب معها القمر، وهنا نجد أنّ الشاعر قد تجاوز –من خلال التصوير– النطاق البشري إلى النطاق الكوني، حيث الشمس والقمر .

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٨٢ .

ويحرص بعض الشعراء على توظيف هذا المعنى -أعني معنى الإمامة- بلغة أكثر انحيازاً إلى العصر الحديث وتراكيبه، كما نجد في وصف إبراهيم الشعيبي لابن باز بـ "زعيم العلم"، حيث يقول :

زعيم العلم والفتوى بعصر ... خوت فيه العزائم والفهوم[1]

وكذلك "سيد العلم" على حدّ تعبير غنيم بن عبدالله الغنيم الذي يقول :

يا سيّد العلم في دنيا بها كبد ... يسومها نحو درب الأجر أخطار[2]

ومن أبرز ما يمكن لنا أن نخلص إليه مما سبق، هو اعتماد الشعراء الكبير على هذا المعنى في رثاء الشخصية الدينية ممثلة في ابن باز، مما يدل على الثراء الواسع الذي يمكن استخدامه وتوظيفه في هذا المعنى .

وإذا تجاوزنا المعنى السابق (الإمامة)، وجدنا أنّ هناك معنى آخر يتفرع منه، وهو الفتوى، الذي يمكن أن نعده من أهم المعاني المعززة للبعد الديني في رثاء الشيخ عبدالعزيز بن باز تحديداً، وقد صور الشعراء نشاط الفتوى، وكل ما يتصل بها، بل حتى التفاصيل المطروحة، فهم لم يكتفوا التعبير عنها فقط، ولعل في البيتين التاليين لأحمد الصالح (مسافر) ما يدل على ذلك :

رحلت وفي القلوب هواك يسري ... وحبّك نبتة طابت وطابا
أرى كرسيّ فتواك استجاشت ... به العبرات ينتظر الإيابا[3]

فالشاعر وإن كان يملأ قلبه الحزن والكمد على فقد ابن باز، إلا أنّه استدعى ذلك الكرسي الذي كان يجلس عليه الشيخ؛ ليفتي ويجيب عن أسئلة

---

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٣٩٥ .
(٢) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٧٦٩ .
(٣) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٣٧ - ١٤٣٨ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

السائلين، مما يُشعرنا بترسخ صورة ذلك الكرسي في وجدان أحمد الصالح، فهو كرسي ارتبط بالشيخ وفتاويه، وإذا كان ذلك كذلك، فإنّ د. أحمد الضبيب ينطلق من المعين الحقيقي الذي يستقي منه الشيخ أجوبته؛ ليفتي المستفتين، يقول الضبيب :

بنيت على الشريعة كل فتوى وكنت عن الشريعة لا تحول
تُبيّن ما ترى بأعفّ قول وتُتْبع بالأدلّة ما تقول[1]

فالبيتان السابقان يحاولان إجمال أبرز آداب الفتوى، المتمثلة في قيامها على الأساس الشرعي الذي يستند على الدليل الصّحيح، وأن تكون صادرة بأسلوب لطيف وعفيف، يخلو من الغلظة والقسوة، ويتمثل المنهج الرباني في الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى- بالحكمة والموعظة الحسنة .

لقد نظر بعض الشعراء إلى ابن باز، ليس على أنّه الفقيه والمفتي فحسب، بل نظروا إليه على أنّه حارس للفتوى، كما في قول إبراهيم المشيقح :

مات الذي كانت التّقوى بضاعته مات الفريد الذي في الناس إنسان
مات الفقيه أبو الفتوى وحارسها يا بؤسها بعده .. يتمٌ وحرمان[2]

ولا غرابة إن نظر المشيقح إلى ابن باز على أنّه حارس للفتوى، فهو -كما ذكرنا من قبل- المفتي العام للمملكة العربية السعودية في وقته، ومن ثم فإنّ فقده في هذه الزاوية تحديداً، يمثل فقداً للفقيه المفتي الذي كان يعد ركناً ركيناً في دائرة الإفتاء في هذه البلاد، ومن هنا فإنّ الشاعر عمد إلى ألفاظ انتقاها لتدلّ

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٤٢ .
(٢) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٠٩ .

بجرسها ومعناها على ما أراد إيضاحه، سواء أكان ذلك في واقع الشيخ، أم في النزعات النفسية التي تختلج في وجدان الشاعر(١) .

وربما كان من المناسب قبل أن أتجاوز بيتي المشيقح، أن أشير إلى ملمحٍ يتجلّى في البيت الأول، وهو قوله "كانت التقوى بضاعته ... في الناس إنسان"، ولا شك أنّ التقوى تكون من العبد لربه، وإن كانت تصرفاته مع الآخرين ينبغي أن تستشعر معنى التقوى ولا تخالفه، وأما قوله "في الناس إنسان" فهو تصوير لتعامل ابن باز مع البشر، فهو يتمثل جملة القيم الإنسانية في تعاملاته البشرية، وفي ذلك ما يوحي برغبة الشاعر في أن يبرز لنا صفتين ساميتين عند سماحة الشيخ ابن باز، وهما : حفظه لما بينه وبين الله –عز وجل– من خلال التقوى، وحفظه لما بينه وبين العباد من خلال إنسانيته .

وإذا كانت الفتوى تنهض على توضيح الأمر وبيانه، وإعطاء القول الحاسم فيه، فهي –والحالة هذه– بمنزلة النور الذي يضيء ما التبس من أمورنا وصار محل خلاف وتنازع، سواء أكان ذلك مرتبطاً بأمور الدنيا أم كان مرتبطاً بأمور الآخرة، يقول د. سعد بن عطية الغامدي :

وبالفتيا أنرت بكل درب سراجاً، فهو من حكم وقيد(٢)

فالغامدي يرى فتاوي الشيخ ابن باز كالسراج، في حين أنّ سعد البراهيم يراها كالشمس التي تشع على أرجاء الكون، حيث يقول :

يا مفتياً بالدينتنشر فقهه شمساً تشعّ فتسفر الأقطار(٣)

---

(١) ينظر : الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٩٠م، ص ٦٧ .
(٢) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ج ٤، ص ١٥١٧ .
(٣) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٥٠٨ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إنّ فتاوى الشيخ ابن باز كانت تلاقي قبولاً واسعاً، وصدى كبيراً في أرجاء المعمورة، حيث كان -يرحمه الله- محل ثقة كل مسلم، ولعل هذا ما دعا الشاعر إلى تصويرها بالشمس التي تبدد ظلام الكون حين تشرق، وكذا الفتوى الصادرة عن ابن باز، فهي تبدد ظلام الجهل، وتحارب ركام البدع والخرافات .

لقد كان المسلمون على هذه البسيطة يتلقفون فتاوى الشيخ ابن باز، ويأخذون بمقتضاها، وكانت الاستفتاءات الشرعية تتوالى على الشيخ من مختلف الأقطار الإسلامية، وحتى غير الإسلامية -من خلال الجاليات المسلمة التي تعيش في بعض الدول التي تدين بغير الإسلام- حيث كانت الأسئلة ترد على الشيخ من كل حدب وصوب، ولعل هذا ما أراده إبراهيم أبا حسين حين قال :

تسير فتواك في الدّنيا مغرّبة ... تيمّم الشرق حتى مسقط الأثر[1]

وهكذا فقد صورت الأبيات السابقة الفتوى، ومجالها، وأثرها، والمستفيد منها، وأسلوبها، وقوة حجتها، وشهرتها، مما يدل على قناعة الشعراء بقيمة هذا المعنى في سياق البعد الديني الذي عرف به الشيخ ابن باز -يرحمه الله- .

ويعدّ الدّفاع عن الدين والتصدي لأعدائه معنىً سامياً من المعاني التي قام عليها البعد الديني في رثاء ابن باز، يقول رافع الشهري :

قد كان كالطّود للإسلام إن وفدت ... معاول الهدم والتّشكيك والتّهم
وكان حصناً منيعاً راسخاً أبداً ... وثابتاً في المآسي غير منهدم
الله أكبركم أعطى لأمّته ... بالقول والفعل والتّصنيف بالقلم[2]

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٠٢ .
(٢) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٨٧ .

إنّ معنى الدفاع عن الدين–من خلال الأبيات السابقة– قد تطلب ظهور صفة القوة التي مثلتها مفردات الشهري، حيث شبه الشيخ بالطود، والحصن المنيع، ووصفه بالرسوخ والثبات، وكل ما تفرع من هذا المعنى، فهو مرتبط بالعلم الشرعي، ونشره، ومواجهة صور البدع والانحرافات العقدية وغير العقدية، فابن باز قد "أعطى لأمته بالقول والفعل والتّصنيف بالقلم"، ولا شكّ أنّ هذه الصفات وتلك الأفعال، تستحق الثناء والإشادة، فالشيخ قد نذر نفسه للدّفاع عن العقيدة؛ فكان بطلاً في هذا المضمار، وقد عبر سليمان الشريف عن هذا بقوله :

بطل في الدفاع عن حوزة الدّ ين بعلم فكان سدّاً منيعاً[1]

فالشريف عبر عن ربط هذا المعنى بالبطولة، واستخدم في السياق صفة السد المنيع التي تابع بعض الشعراء بعضهم في التعبير عنها، فالشعراء يصفون ابن باز بالسد المنيع، والحصن القوي، والجبل الشامخ، والملاذ الآمن، ونحوها .

ونجد من الشعراء من عبر عن معنى الدفاع عن الدين، من خلال توظيف مفردات أكثر اتصالاً بالنص الشرعي، كما فعل د. صالح الغامدي حين قال :

علمٌ لدين الله كان منافحاً ومجاهداً تسمو به الأحكام[2]

فالشيخ ابن باز أمضى عمره في الدفاع والنضال ضد أعداء الدين والعقيدة، وهذا الدفاع يتجلّى في صور كثيرة، من مثل إلقاء الدروس

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٥٤٨ .
(٢) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٥٨٢ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والمحاضرات، وتأليف الكتب، والإفتاء، ونحوها، فكان بذلك المجاهد والخادم للدين والعقيدة، يقول عبدالله بن إدريس :

أسرجت خيلك داعياً ومعلّماً وغرست أرض المشرقين فوائدا
ما كنت إلا للعقيدة خادماً ما كنت إلا للشّريعة ساعدا[1]

نلحظ –من خلال البيتين السابقين– أنّ هناك حضوراً لمعنى جديد يتصل بالدفاع عن الدّين، وهو معنى حضر بشكل واضح في مراثي الشيخ ابن باز، ألا وهو خدمة الدين والعقيدة، فابن إدريس يرى أنّ خدمة الشيخ للدين والعقيدة قد ظهرت من خلال مسارين هامين هما : الدعوة إلى الله، والتعليم، ولا شك أنّ هناك تلازماً كبيراً بينهما، ففي التعليم (الدروس والمحاضرات) تكون الدعوة إلى الله، وفي الدعوة إلى الله وتبصير الناس بأمور دينهم وعقيدتهم يكون التعليم، ومن ثم فهما أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر، وربما يكون هذا الأمر سبباً وراء ربط عدد من الشعراء خدمةَ الدين بالعلم والمعرفة، يقول عبدالله الكثيري :

أفنيت عمرك للإسلام تخدمه من منهل العلم والآداب تسقينا
ما متّ يا شيخ ما ماتت محاسنكم محاسن في جبين الدّهر تحدونا[2]

فأيام الشيخ ابن باز ولياليه قد فنيت في خدمة دين الله –تبارك وتعالى– وهذه الخدمة قد قامت وتأسست على منابع العلم "من منهل العلم والآداب تسقينا"، ولذلك فهي ستكون باقية، وإن رحل الشيخ بجسده .

ويُلْحظ أنّ هذا المعنى مع شيوعه، إلا أنّ الشعراء عمدوا إلى التعبير عنه مباشرة، كما عمدوا إلى ربط هذه الخدمة بالعلم الشرعي، وهكذا تبدو المعاني

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٦٦١ .
(٢) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٧٠٦ – ١٧٠٧ .

مستقلة في الظاهر إذا ما نظرنا إليها نظرة معجمية وأدبية، لكنّها في العمق تنبع من منبع واحد، هو البعد الديني، الذي سيطر -كما أسلفنا- على المساحة الأكبر من هذه المدونة الشعرية، عطفاً على ما اشتهر عن الشيخ ابن باز، وما عرف به في العالمين العربي والإسلامي .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني : البعد النّفسيّ

يمكننا أن نقول إنّ للبعد النفسي أهميته الخاصة، إذ توقّف عنده عدد من الشعراء في مراثيهم لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -يرحمه الله-، وربما كان ذلك عائداً إلى أنّ هذا البعد يُجلّي شخصية الإنسان، ويرتبط بجوانب هامة تتأسس عليها الذات البشرية، كالجانب العقلي، والجانب التربوي، والجانب الخلقي، وغيرها، ومن هنا فقد أولاه عدد من الشعراء أهمية خاصة، وجعلوه منطلقاً ومحوراً رئيساً في نصوصهم التي نظموها في رثاء الشيخ .

وسنسلط الضوء هنا على جملة من الصفات النفسية التي تكون متعدية، بمعنى أنّ أثرها يصل إلى الآخرين، وإن كنا نأخذ في الاعتبار أنّ كل صفة نفسية للفرد لابد أن تترك أثرها في الآخر، إلا أنّ بعض الصفات يكون أثرها أبرز من غيرها، ولعل الكرم، والتواضع، والزهد، والحلم، والسماحة، من أكثر الصفات المتعدّية، التي وقف عندها الشعراء في مراثيهم لابن باز؛ ذلك أن أثرها مع الآخرين يتجلّى بشكل واضح .

وانطلاقاً مما سبق فإنّ صفة الكرم من أكثر الصفات التي وقفت عندها النصوص الشعرية التي رثت ابن باز؛ لتبيّن كيف أنّه يبذل ويعطي دون مَنٍّ، ويتلمس حاجة الفقراء والمعوزين، ويتعاهدهم بالعطاء والهبات، وكل ذلك ابتغاء مرضاة الله -عز وجل- والفوز في الدار الآخرة، ومن النصوص التي تناولت هذه الصفة قول الشيخ علي بجوي :

كريم في العطاء بدون حدّ ... تساوت عنده حصب ودرّ
ولم يخش لفقر حين يعطي ... وما فاقت لكفّ الشيخ نهر
وفعل الخير يبذله تباعاً ... فأقوال له فعل ويسر[1]

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٧٥٧ .

لقد بلغ الشيخ ابن باز في كرمه منزلة عالية، إلى الحد الذي تساوت في نظره الحصباء، وهي الحجارة الصغيرة، مع الدرر وهي اللآلئ الكبيرة والضخمة، على أنّ كرمه الذي لا يخشى فيه فقراً، لم يقتصر على نطاق الأفعال، بل تعداه إلى الأقوال، فهو كريم حتى في أقواله التي يخاطب بها الآخرين، ذلك إنّها تصب في منطقة التيسير، ولعل الشاعر أراد هنا بالأقوال، ما يصدر عن الشيخ من فتاوى، وكيف إنّها تميل إلى اليسر والسعة والبعد عن كل ما يشق، مما لا يخالف نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية .

وقد يكون من المناسب القول إنّ الكرم والعطاء والبذل يرتبط عادة بالحركة، وهذا ما يفسر غلبة الأفعال المضارعة، فهي تُظْهر جوانب البذل أكثر من غيرها(١).

وإذا كان المقتطف السابق يقف عند كرم الشيخ، فإنّ من الشعراء من وصفه بـ"باز الفضيلة"، وجعل هذا الوصف بمثابة التمهيد للحديث عن كرمه، كما هو الحال في قول محمد بن صالح المبارك :

فارقتَ يا بازَ الفضيلةِ منزلاً ... وبقيتَ في دارِ الأحبّةِ معلما
أنّتْ الكريمُ سحابةً هطّالةً ... تسقي الجميعَ سماحةً وتكرّما
عمّا أحدّثُ والمكارمُ كلها ... جُعلتْ إليكَ مع المعالي سُلّما(٢)

لقد كان كرم الشيخ مسوّغاً لوصفه بشتى الأوصاف التي تندرج ضمن مكارم الأخلاق، فهو "باز الفضيلة"، والباز -كما هو معلوم- نوع من أنواع الصقور، ومن ثم فالشيخ صقر يقتنص كل فضيلة ويصطاد كل مَحْمَدة، وفي

(١) ينظر : اللغة والبلاغة، عدنان بن ذريل، مشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٣م، ص ١٠٤ .

(٢) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ج ٤، ص ١٨٤٣ – ١٨٤٤ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

طليعة تلك المحامد خصلة الكرم، التي صار فيها كالسحابة التي كثُر مطرها، فاستقى الجميع من خيراتها، وهنا يحسن أن نشير إلى أنّ الكرم قد يتجلّى من خلال سماحة الإنسان، فالسماحة يمكن أن تمثّل شكلاً من أشكال جود المرء وكرمه وسخائه، على أنّ الشاعر لا يقف عند الكرم والسماحة فقط، بل يرى أنّ كل فضائل الأخلاق مجتمعة في شخصية الشيخ ابن باز، وهذا ما يعرف في حقل علم النفس بالتكامل الأخلاقي، بحيث نجد أنّ كل ما يصدر عن تلك الشخصية المتصفة بتلك الصفة من أقوال وأفعال وإيماءات يمكن وصفه بالكمال(١)، وهو كمال بشري بطبيعة الحال .

وإذا كان محمد المبارك قد وصف الشيخ ابن باز بالسحابة الدائمة المطر، فإنّ د. موسى بن محمد القرني، يصف جوده بالسّح، أي الممطر بغزارة، حيث يقول :

يا أيها الكوكب الدّري يا قمراً ... بل يا ضياء إليه الناس تحتكم
قد كنت حيّاً لأهل الدين جابرهم ... واليوم من فقدك الإسلام ينثلم
وكنت في الجود سحّاً وابلاً غدقاً ... حتى يقال : بك الأجواد قد خُتموا(٢)

فالشاعر يصف ابن باز –بداية– بالكوكب، ثم يصفه بالقمر، ثم يتحول في وصفه إلى القاسم المشترك بين الكوكب والقمر، وهي الإضاءة، ثم يُتْبع ذلك بخصلة من خصال الشيخ، وهي جبر خواطر أهل الدين، من خلال مواساته لهم، وتعزيتهم في مصائبهم، وإصلاح شؤونهم، وبعدها ينتقل إلى صفة الكرم التي صارت كظلّ الشيخ، فهو السحابة المتصفة بديمومة

(١) ينظر : الانتماء وتكامل الشخصية، يوسف ميخائيل أسعد، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٤٥ .

(٢) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ج ٤، ص ١٩١٣ .

المطر، وكثرته، وتوالي انهماره، حتى إنّ الشاعر يستسيغ القول : إن الشيخ قد كان خاتمة لكل الأجواد، فلا جواد ولا كريم بعد وفاة ابن باز، وهذا -بلا شك- مما يُسلك في مبالغات الشعراء .

إنّ كرم الشيخ وجوده يشعرك -حين تكون في ضيافته- بأنّك المقدم، وأنك موطن الحفاوة والترحيب، يقول د. محمد بن عبدالله الخرعان :

فلله شيخ ما أبرّ خلاله ... وللـه شيخ ذائع الصّيت مكرم
أنيس إذا ما جئته خلت أنّما ... بك الشيخ معنيّاً وأنّت المقدّم
وكل يرى منه الذي أنت خِلْته ... ويبصر ما أبصرت منه ويعلم[1]

لقد اتّصف ابن باز بجملة من الخِلال، وكان الكرم في مقدمتها، ولا غرابة، فالكريم يحظى باحترام الآخرين، ومحبتهم، وتقديرهم، وقد جاء في الحديث الشريف أنّ "السّخي قريب من الله، قريب من الجنّة، قريب من الناس، بعيد من النّار"[2]، ومن حُسن كرم ابن باز وجودِه، أنه يُشعر كل ضيف بأنّه مناط التكريم وموضع الاحتفاء، حتى يخيل إلى كل واحد من ضيوفه، بأنّه هو الوحيد الذي يحظى بإكرام الشيخ ويفوز باحتفائه .

إنّ الكرم عند الشيخ ابن باز كرم حقيقي نابع من الذات، فهو لا ينتظر الشكر من وراء الكرم، ولا الثناء من وراء العطاء، إذ إنّ الكرم عنده صفة نفسية، تجعله يعشق العطاء ويسعد به[3] .

---

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٨٥٨ – ١٨٦٠ .

(٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى التّرمذي، تحقيق وتعليق : أحمد محمد شاكر، و محمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ه – ١٩٧٥م، ج ٤، ص ٣٤٢، رقم الحديث ١٩٦١ .

(٣) ينظر : جريدة الرياض، الاثنين ٢٥ رجب ١٤٢٩هـ -٢٨ يوليو ٢٠٠٨م، العدد ١٤٦٤٤، مقالة للأستاذ عبدالله الجعيثن .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وبجانب الكرم نجد حضوراً واضحاً لخصلة التواضع، تلك الخصلة التي تغنّى بها الشعراء في مراثيهم لابن باز، بل إنّ منهم من مزج بين تواضع الشيخ وكرمه، كما نجد في قصيدة د. سعد بن عطيّة الغامدي التي منها ما يأتي :

سموت بخصلتين وقد تسامت ... خصالك فهي شامخة شرود
تواضع عالم للخير يدعو ... فيألفه القريب أو البعيد
وعزّة عابد لله يسمو ... على الدّنيا ، ويرفعه السّجود
تجود بما لديك ، وذو كنوز ... تقلّب في الكنوز ولا يجود[1]

ممّا لا خلاف فيه أنّ الله -تبارك وتعالى- قد أمتن على الشيخ ابن باز بخصال كريمة وصفات نبيلة، وهو أمر عبّرت عنه الأبيات السابقة، لكن أبرز صفتين ركز عليهما الشاعر هما : التواضع والعزة، فالتواضع أكسب الشيخ ألفة الناس ومحبتهم، والألفة تعني تجاذباً للظواهر النفسية في المجال الشعوري[2]، ومن ثم فهي محور رئيس في تقارب البشر وتحابهم، والعزة من اعتزاز الرجل بذاته، ولا تضاد بين تواضع الشيخ وعزته، فتواضعه أمر ثابتٌ قارٌ في شخصيته، وعزته قد جعلها في سموه عن كثير من الأمور الدنيوية، واعتداده بأمور الحياة الآخرة، ومن خلال هذه العزة التي جعلت ابن باز يترفع عن بهرج الحياة الدنيا، وينصرف عن ملذاتها، تنهض صفة الكرم وتتولّد خصلة الجود؛ لتكون داعماً لتواضعه

(١) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ج ٤، ص ١٥١٤ .
(٢) ينظر : المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد علي النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، ١٣٨٠ه – ١٩٦٠م، ج ١، ص ٢٤ .

وعزته، وقد انتهى المقطع الشعري السابق عند البيت الرابع والأخير، وفيه يشير الشاعر إلى أنّ هناك من يتجاوز ابن باز في الجوانب المادية، ومع ذلك يبخل، ويتنكب جادة الكرم والجود، ويعدل عنها ويتجنبها، فالعطاء والجود لا يلزم منه الوفرة والمقدرة المادية، بل هو مرتبط بالجانب النّفسيّ للكريم، ذلك أنّه يحسّ بالسّعادة والاغتباط من خلال عطائه .

إنّ من يتأمل النصوص الشعرية في رثاء ابن باز، يجدها تعطي للبعد النفسي عند الشيخ أهمية تقارب وربما تتماس مع البعد الديني، إذ قل أن تجد نصاً من تلك النصوص، لا يشير إلى فضيلة، أو صفة نبيلة، أو خلق كريم تحلّى به الشيخ -يرحمه الله-، وهذا يعود إلى سمو الجانب النفسي لابن باز، واتصافه بجملة من مكارم الأخلاق، التي قد لا تتوافر مجتمعةً لكثير من العلماء والدعاة، يقول أحمد الصالح (مسافر) :

ملأت سنين عمرك مستنيراً ... منيراً .. حجّة سمحاً جنابا
عظيماً في تواضعكم .. حليماً ... بسطت لكل معضلة جوابا
رحلت .. وكنت ملء القلب أنساً ... وملء العين .. أصدقهم خطابا
لقد فزّعت كل الناس حبّاً ... فكيف وأنت أزمعت الغيابا[1]

نلحظ أنّ الشاعر يقف في المقتطف السابق عند ثلاثٍ من خصال ابن باز، هي السماحة والتواضع والحلم، لكنّه وصف تواضع الشيخ بـ"عظيماً"، وهذا يجعلنا ننظر إليه من زاويتين، الأولى أنّ الشيخ كان عظيماً في تواضعه، والثانية أنّ تواضعه يعد تواضعاً عظيماً إذا ما قورن بغيره .

(١) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ج ٤، ص ١٤٣٦ – ١٤٣٧ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لقد بدأ أحمد الصالح –من خلال ما سبق– بالإشارة إلى الجانب العلمي للشّيخ، ذلك الجانب الذي جعله مستنيراً بذاته، ومنيراً لغيره، ثم تحول إلى الخصال التي أشرت إليها –سلفاً– مُضيفاً إليها صدق الشيخ وحرصه وتوخيه قول الحق، حيث كانت هذه الخصال سبباً وراء فزع الناس وحزنهم وتألمهم لفقد الشيخ، فالشاعر يؤكد أنّ الناس يخافون على ابن باز، ويحزنون لكل ما يصيبه مما هو دون الموت، ومنطلق ذلك حبهم له وتعلقهم به، فكيف الآن، وقد شاءت إرادة الله –تبارك وتعالى– رحيل الشيخ وغيابه غياباً لا إياب فيه، ولا رجعة بعده .

وإذا كان الصالح في المقطع السابق قد وقف عند ثلاث صفات لابن باز، وهي السماحة والتواضع والحلم، وجعل التواضع سيداً لها، فإنّ إبراهيم بن حسن الشعبي يقترب منه، من خلال البيتين الآتيين :

حييت موطّأ الأكناف سمحاً إذا صلف تقمّصه ذميم
وما خلناك منتقماً لنفس إذا جَلِفٌ تطاول أو زنيم[1]

فالشعبي يصف الشيخ بالتواضع والسماحة، وهذه الصفات–بلا شك– ملازمة للشيخ، إلا أن الشاعر صرح بذلك إمعاناً في تأكيدها، من خلال قوله "حييت موطّأ الأكناف سمحاً"، فحياة ابن باز تمثل تواضعاً يتصف بالاستمرار والدوام، ومن هنا فقد جاء البيت الثاني؛ ليكون داعماً لهذه النتيجة، فالشيخ لا ينتصر لهوى أو لذات، ولا ينتقم ممن يتعدى عليه، أو يتطاول على مقامه، وإنّما يأتي التواضع مدعوماً بالسماحة؛ ليجعل نزعة العفو والصفح تسيطر على كل المواقف والأحداث التي يتعرض لها الشيخ .

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٣٩٧ .

ولأنّ خصلة التواضع ملازمة لابن باز في جميع أحواله وتصرفاته، فإنّ من الشعراء من رآها كرداء الشيخ، الذي يلبسه ويكتسي به، يقول عبدالمجيد بن محمد العمري :

شيخ إذا عُدّ الشيوخ رأيته ... علماً يفوق مطامح الأضداد
لبس التواضع من زمان واكتسى ... حللاً من التقدير كالأطواد
شيخ تمثّل في طريق لم يرد ... إلا الجنان ورحمة من هادي[1]

لقد صحّ في الحديث الشريف أنّه "ما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه"[2]، وهذا ما تجلى في شخصية ابن باز، فإنّ تواضعه أكسبه تقدير الجميع له، وإجلالهم إياه، وذلك لأنّ هذا التواضع صادق وسامٍ وغير مصطنع، غايته رضى الله -عز وجل-، وليس هذا وحسب، بل إنّ كل مسيرة الشيخ تتغيّا مرضاة الله -سبحانه-، وهو ما عبر عنه الشاعر بقوله "شيخ تمثّل في طريق"، وهذا الطريق معادل لحياة ابن باز، فبدايته عند الولادة وانتهاؤه عند الممات، وكل ما يمر به الشيخ في هذا الطريق -من مختلف أمور الحياة- فإنّه يتعامل معه تعاملاً يتقصد رضوان الله-تعالى-، والفوز برحمته وجنانه .

ولمفردة الزهد حضورها في المدونة الشعرية التي رثت ابن باز، حيث وقف الشعراء عند زهده -يرحمه الله-، وانصرافه عن الدنيا وملذاتها، وإقباله على الله والدار الآخرة، يقول صالح بن حمد المالك :

إنّ فقد الإمام خطب جسيم ... روّع الأهل كلهم والصّحابا
فُجعت أمتي بأكرم شيخ ... عاش يدعو إلى الصّلاح احتسابا

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٧٣٧ .

(٢) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م، ج ٤، ص ٣١٤، رقم الحديث ٧٨١٧ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إنّـه الـزّاهـد الـذي قـد تسـامى وأبـى أن يحـوزهـا أنـشـابـا
راضيـاً بالكفـاف بـل هـو أقصـى مـا يُـرجـي ، وكـم يخـاف الحسـابا[1]

لقد بدأ الشاعر بوصف هول المصيبة التي حلت بفقد ابن باز، فالخطب جسيم، والأمة مفجعة؛ نتيجة لوفاة إمامٍ أمضى حياته في الـدعوة إلـى الله والاحتساب، معرضاً عن ملذات الحياة، مستدبراً لنعيمها الزائل والزائف .

والمالك –من خلال البيتين الأخيرين في المقطع السابق– يؤكد على زهـد الشيخ، ويثبته في ذهن المتلقي معتمداً على جملة من الوسائل المحققـة لـذلك، فالبداية بالتأكيد بواسطة "إنّ"، ثم وصف الشيخ بـ"الزاهد"، وكـذلك وصـفه بالمتسامي عن الدنيا وجمعها والانغماس فيها، والراضي بالكفاف، بل إنّ الكفاف يتنزل ضمن أقصى أمانيه –يرحمه الله–؛ لأنّه يخاف الحساب ويخشـاه، وهـذا الخوف متولد عن ورع يعضد الزهد ويدعمه ويقويه .

إذن فأوصاف الشيخ التي وظفها الشاعر (الزاهد، المتسامي عن ملذات الحياة، الرافض لحيازة حطام الدنيا، الراضي بالكفاف)، كلها تقع ضمن دائرة الزهد، إضافة إلى أنّنا يمكن أن ننظر إلى قوله "كم يخاف الحسابا"، على أنّه شكل من أشكال الزهد، لا سيما حين يكون دافعه الورع، وخشية الله –تبارك وتعالى– .

إنّ الألم والحزن لفقد الشيخ ابن باز لا يقتصر على أهله وذويـه، ولا على وطنه أيضاً، بل إنّه يتسع ويمتد ليشمل جميع أقطار العالم الإسـلامي، وفي ذلك يقول د. محمد بن سعد الدبل :

فقيـدَ بنـي الإسـلام في كـل مـوطن يـزينـك بـين النـاس خلـق مهـذّب
فـزهـدك عنـوان وحلمـك واسـع لـك الصّـبر عـزم والسّماحـة مذهـب

(١) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ج ٤، ص ١٥٦٢ – ١٥٦٤ .

يعــزّ علينــا أن تُغيــّب في الثّــرى ولكــن حكــم الله مــا منــه مهــرب[١]

لقد جمع المقطع السابق بين الإجمال والتفصيل، فالإجمال يظهــر فــي قوله "يزينك ... خلق مهذّب"، وأما التفصيل فيتجلى في إبــراز ملامــح ذلــك الخلق المهذب، حيث يأتي الزّهد في طليعة مكونات ذلك الخلق، ثم تأتي بقيــة المكونات (الحلم والصّبر والسّماحة)، ولا شكّ أنّ التقديم يفيد الأهمية، إذ كان يمكن للشاعر –في البيت الثاني– أن يقول : فحلمك عنوان وزهدك واسع، أو فصبرك عنوان وزهدك واسع، دون أن يحصل أدنى اضطراب فــي الــوزن، ولكنّه قدّم الزهد وجعله عنواناً لابن باز؛ ليبين أهميته في حياة الشــيخ مــن جهة، وليكون شاهداً على نظرة الناس لهذا الإمام –والشاعر واحــد مــنهم– وكيف أنّه يستشعر الزهد ويتمثله في أمور حياته كلها .

إنّ الاتصاف بالأخلاق الكريمة والمحامد النبيلة يُكسب الإنسان احترام الآخرين في الدنيا، فهي تضبط تصرفات المرء، وترشده في أقواله وأفعاله، وهذا الانضباط في القول والفعل مــمّــا يقرب المخلوق من خالقــه، فمــن صلحت أخلاقه في الحياة الدنيا، فاز برضوان الله والفلاح في الدار الآخــرة، ومن هنا فإنّ د. عبدالله بن محمد الحميد يرى أنّ الشيخ عبدالعزيز بن بــاز ممّن تمتع بخلالٍ كريمة منطلقها تقوى الله، وهي كفيلة –بإذن الله– بفــوزه وفلاحه في الدنيا والآخرة، وفي ذلك يقول :

مــن كــان مثــلك في الفضــائل والتّقــى إن شــاء رب الكــون لــيس يضــار
أســلمت روحــك زاهــداً متبتّــلاً وكــذاك يفــرح بــاللّقــا الأبــرار
نــم في رحــاب الله أكــرم واهــب قــد طــاب في البيــت الحــرام جــوار[٢]

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٨٢٥ – ١٨٢٦ .
(٢) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٧٢٤ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يرى الحميد أنّ من كان على مثل ما كان عليه الشيخ ابن باز من جميل الصفات وطيّب الأخلاق، فإنّه -بمشيئة الله- لن يلحقه ضرر، وقوله "ليس يضار" مطلق وغير مقيّد، فهو "ليس يضار" في جميع شؤونه، بل "ليس يضار" في دنياه وآخرته، وهذا منطلقه الثقة بكرم الله وفضله -عز وجل- .

لقد توفي ابن باز وأسلم روحه لبارئها، تلك الرّوح التي كان صاحبها زاهداً في النعيم الدنيوي، ومتبتلاً ومنقطعاً لعبادة الله، وقد قدّم الشاعر الزهد على التبتل، وإن كان التبتل يعد شكلاً من أشكال الزهد، فالمتبتل منقطع لعبادة الله ومنصرف إليه، ومن ثم فهو زاهد -من خلال التبتل- في كل ما سوى العبادة والخضوع والانقياد لله -جل شأنه- .

فالحميد ينظر إلى زهد ابن باز وتبتله على أنّه مدعاة للفرح والغبطة عند لقاء الله، فكرم الله وفضله -سبحانه- واسع، فقد تفضل على الشيخ بأكرم الخصال، كما تفضل عليه أيضاً بأكرم الجوار، ذلك أنّ الشيخ قد دفن في مقبرة العدل في مكة المكرمة، على مقربة من الحرم المكي الشريف .

وإذا كانت المقاطع والمقتطفات الشعرية السابقة تصف ابن باز بالزهد، وأنّ الزهد عنوانه، وأنّه -كذلك- يرضى ويكتفي بالكفاف من العيش، ونحوها من الأوصاف التي تنتمي إلى حقل الزهد، فإنّ من الشعراء من رآه إماماً للزاهدين وقائداً لهم، كما في قول عمران بن محمد العمران :

عشت ملء الفؤاد حسّاً وفقهاً ... نيّر الدّرب .. واضحاً .. لا تريم
وإماماً للزّاهدين .. تقيّاً ... سلفيّاً ، والنهج منك قويم
لم تزل أبيض السّريرة عفّاً ... طاهر القلب .. ما اعتراك عتوم[1]

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٧٦٥ - ١٧٦٦ .

فالشاعر ينطلق –في الأبيات السابقة– من مجموعة من الأوصاف التي جعلت الشيخ ابن باز يستوطن قلوب الناس، وفي مقدمتها فقهه، ومسلكه الواضح، وزهده، ونهجه السلفي، وصفاء قلبه، ونقاء سريرته، كل هذه الصفات، وغيرها، أودعت محبّة الشيخ في قلوب الناس، بل وأكسبته تقديراً واحتراماً عند الجميع، لكنّ الشاعر –وهو يسرد تلك الصّفات– ركز على صفة الزهد، بدليل أنّه جعل الشيخ إماماً للزاهدين، ولم يجعله إماماً فيما سواها، وإن كنّا نعلم أنّ الله –عزّ وجلّ– قد حبا ابن باز من الأخلاق أكرمها ومن الصّفات أنبلها .

إنّ العمران قد توقف عن خصلة الزهد في الشيخ؛ ليجعله فيها إماماً وقائداً، فكأنّ عبارة "إماماً للزاهدين"، تمثّل المحور الذي قام عليه المقطع السابق، رغم سمو بقيّة الخصال، وعلو منزلتها وشأنها .

ومن الخصال التي تندرج ضمن إطار البعد النفسي، خصلة الحلم، وهي في طليعة المحامد التي يُحْمد بها الإنسان، كما إنّها خلق كريم من أخلاق الأنبياء والرسل، ودليل على كمال وعي المرء، ورجحان عقله، وأمارة على قدرته على ضبط مشاعره وتصرفاته، وقد عرض لها جملة من الشعراء في مراثيهم للشيخ ابن باز، فوصفوا حلمه، وقدرته على ضبط النفس، والتأني في معالجة الأمور والقضايا التي تَعْرِض له أو تُعْرَض عليه، ومن الشعراء الذين جعلوا الحلم ركناً من أركان بناء قصيدتهم في رثاء ابن باز، عبدالله بن علي العسكر، الذي جعل الحلم يشكو الألم والحزن لفقد الشيخ، حيث يقول :

والحلم يشكو السّقم من حزن أتى ... وأفاد أنّ البازفيه دوائي

يا باقي السّلف الكرام بعصرنا ... يا من رفعت صفاتهم بلواء

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كيف الرثاء ؟ وكل طفل قد بكى وكذا الرّجال بكاؤهم بجلاء[١]

إنّ السياق الطبعي أن يكون الحلم دواء للمرء، به يطبب آلامه، ويعالج أوجاعه، لكنّ الشاعر هنا جعل الحلم يمرض ويشكو الأوجاع، فقد مات دواؤه وبلسمه، حين غادر ابن باز هذه الحياة، فالشيخ كان للحلم -كما يرى الشاعر- دواء شافياً، كيف لا؟ وهو من عرف بصلاحه، بل إنّه يمثل بقيّة سلفنا الصالح، حيث تمثل صفاتهم وسار على دربهم، فاستحق بكاء الأطفال قبل الكبار، وما ذاك إلا لفضله ونبله الذي تجلى في شمائله الكريمة .

لقد كان حلم الشيخ أمراً جبلياً في تكوينه النفسي، فهو يأتي إلى الحلم والحلم يأتي إليه دون تصنع أو تكلف، وفي ذلك يقول د. موسى بن محمد القرني :

والحلم طبع جِبِلّيّ بلا كلفٍ فما تحدّثه إلا ويبتسم
رفق ولين وآداب ومرحمة جود وفضل وخير سابغ عمم[٢]

نظراً لأنّ الشيخ يستشعر أهمية الحلم، ويعيشه روحاً وواقعاً عملياً، فإنّه يعمد لتوظيف الابتسامة التي تؤثر في الآخر، وتبعث في نفسه البهجة والطمأنينة، ومع الابتسامة يأتي الرفق واللين، بل وتأتي جملة من الآداب التي تنهض على التّراحم، وتتأسس على الجود والفضل، لتؤكد سمو الشيخ في أخلاقه وفي تعاملاته .

ورغم تعدد فضائل الشيخ، إلّا أنّ من الشعراء من يجعل فضيلة الحلم مقدمةً على كل الفضائل، كما نرى في قول غنيم بن عبدالله الغنيم :

شيخ حليم ولا تحصى فضائله تراه كالطّود مهما تعلو أسوار

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٦٩٧ .
(٢) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٩١٤ .

قد جاوز الناس في الدّنيا وزخرفها ... له مع الله في تقواه أسرار[١]

فالشاعر لم يقل شيخاً كريماً، أو رحيماً، أو نبيلاً، أو نحوها، بل بدأ بالحلم، وإن أقر بتعدد فضائل الشيخ، لكنّه رأى في الشيخ حلماً عظيماً يماثل الجبال شموخاً وارتقاء، وهذا الحلم مدعومٌ -في نظر الشاعر- بزهد في حطام الدنيا، وتقوى لله -جل وعلا-.

وللسماحة نصيب من مراثي الشعراء في فقد ابن باز، فهي وإن كانت خصلة واحدة غير إنّها تتضمن خصال أخرى، تنتمي إليها وتخرج من تحت عباءتها، ومن تلك الخصال العفو، والجود، والحلم، ولذا فإنّنا نستطيع أن نقول : إنّ المتسامح جواد بطبعه، يعفو عمّن آذاه، ويحلم مع من يغضبه، ومن هنا فقد وظف عدد من الشعراء هذه الصّفة في رثاء ابن باز يقول سعيد بن عبدالله القرني :

إلى أين يا رمز السّماحة والنّهى ... إلى أين يا ذاك الثّناء المعطّر
إلى أين يا هادي السّفينة في السّرى ... وكنت بنا في لجّة الخطب تبحر
عليك سلام الله ما اهتزّ شوقنا ... إليك ورضوان من الله أكبر[٢]

لقد أسهم التكرار في تماسك الأبيات الثلاثة السابقة وتلاحمها، وشد بعضها إلى بعض، كما أعطى شيئاً من الحركة من خلال إعادة الألفاظ[٣]، فالشاعر يتساءل -وهو يعرف الإجابة- عن رحيل ابن باز "إلى أين"، ويكررها ثلاثاً، في محاولة لاستجلاب الصّبر، وتهدئة النفس المكلومة برحيل

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٧٦٨.
(٢) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٥٢٤ – ١٥٢٥ .
(٣) ينظر : الأسلوب وتحليل الخطاب، د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص ٨٤ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

"رمز السماحة"، فكأنّ الشيخ -من خلال تعبير الشاعر- يمثل إشارة أو علامة على السماحة، بوصفه رمزاً لها، ثم تتوالى الصفات التي يخلعها الشاعر على ابن باز، وهي الثناء المعطر، وهادي السفينة، ففي الأولى نجد الثناء، وليس ثناءً وحسب، بل هو ثناء معطّر، أي أنّه مديح كثير وتمجيد متوالٍ، وفي الثانية نجد "هادي السّفينة"، أي ربانها، ومرشدها، في هذه الحياة التي تشبه البحر في تلاطم أمواجه وتسارعها، وتغير أحواله وتبدلها، ثم بعد ذلك كله يختم الشاعر بالدعاء بسلام الله ورضوانه لذلك الفقيد، الذي تحمل المشاق في سبيل دينه، وأمته، وهذا التحمل قد عبر عنه عبدالله بن حمد الصيخان في قوله :

أيّها السّمح كم حملت ثقيلاً ... وألنت الحديد وهو الشّديد
أيّها السّمح يا رعى الله وجهاً ... عطّرته الآيات فهو الحميد
يا أمير التّقى أنخت المطايا ... واصطفى ركبك العزيز الودود[1]

لقد كانت السماحة في ابن باز، وما ينطوي تحتها من العفو، والصفح، والكرم، -كما أشرت سلفا- من وراء قدرة الشيخ على تحمل المصاعب، حيث كانت بمثابة الزاد له في مواجهة متاعب الحياة .

ولعلنا نلحظ أنّ الشاعر كرر النداء والوصف "أيها السّمح"، إمعاناً في العناية بهذه الصفة، ثم أتى بنداء ووصف آخر، لا يقل في أهميته عن سابقه "يا أمير التقى"، ولكن ما الذي سيأتي بعد هذه الأوصاف؟ إنّه الموت "أنخت المطايا"، ولقاء الحي القيوم "واصطفى ركبك العزيز الودود"، -جل جلاله- .

(١) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ج ٤، ص ١٦٦٩ .

وإذا كان المقطع الشعري السابق قد كرر عبارة واحدة، فإنّ من الشعراء من كرر شطراً بأكمله؛ ليعبر عن سماحة الشيخ، كما فعل خالد الخنين حين قال :

سمح، نبيل، شامخ في علمه ... فهو التّقي بأمّة وإمام
سمح، نبيل، شامخ في علمه ... ولدينه متترّب مقدام[1]

فالشاعر كرر "سمح، نبيل، شامخ في علمه" في البيتين، وقدّم السماحة على النبل، وشموخ العلم، وهذا التكرار وذلك التقديم، مؤشر هام على التصاق هذه الصفة والتحامها بشخصية الشيخ ابن باز – يرحمه الله –، ناهيك عن أنّ السماحة مظهر من مظاهر نبل الإنسان، فالإنسان النّبيل مسامح ومتسامح في طبعه .

وإذا كانت الصفات السابقة تمثل –إلى حد ما– قاسماً مشتركاً عند كثير من الشعراء الذي رثوا الشيخ عبدالعزيز بن باز ، حيث أكثروا من ذكرها، ونوعوا في إيرادها وتوظيفها، فإنّ من الشعراء من جعل اهتمامه ينصب على صفات أخرى ، مثل العطف، في قول د. عبدالله محمد باشراحيل :

يا أيها الشيخ والأحباب ساهرة ... تبكي الرّحيل ويبكي للفراق غدي
أمطرت بالعطف تسقي جذب أنفسنا ... وكنت بالعلم ترياقا لكل صدي
طبع القرى فيك إحسان وتأسية ... للمعدمين تداوي قلّة المدد[2]

لقد بكى الناس فقد الشيخ، وبكت معهم الليالي والأيام، حيث توقفت أمطار العطف والإحسان التي كانت تتوالى من ابن باز –يرحمه الله– لكل فقير ومعدم، فقد كانت أياديه تسابق لسانه في البر والعطف على المحتاج، فهو –كما عبر

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٨٠ .
(٢) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٧٠٩ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الشاعر- يسقي الأنفس التي جفت مواردها ويبست أرضها، وما ذاك إلا ابتغاء وجه الله تعالى، فالإحسان ومواساة الفقراء والمساكين مما عرف بـه الشـيخ، حتى صار قبلة لكل معوز ومعدوم .

وبجانب العطف نجد كذلك العفة في قول د. سعد بن عطية الغامدي :

عفيفـاً في المقـالـة ذا جنـان رؤوف ليـس يـرهقـه الحسـود
عفيفـاً في الحـوائـج ذا معـاش خفيـف ليـس يثقلـه الرّغيـد[1]

إنّ عفة الشيخ تشمل أقواله "في المقالة"، وأفعالـه "فـي الحـوائج"، فكلامه وحديثه وقوله متصف بالعفة، والبعد عن كـل مـا هـو فـاحش أو متفحش، وكذا أفعاله المتمثلة في قضاء حوائجه وحوائج الآخرين، فالعفـة ملازمة لها .

فالشاعر حاول أن يجلي العفة عند ابن باز، فأوضح أنّه يمتلك جنانـاً تخالطه الرأفة والرحمة، حتى مع ذلك الحسود الذي امـتلأ قلبـه بالحقـد والضغينة، فإنّه ينتقي له من الألفاظ أعذبها ومن العبارات أجملها، وهـذا مما يتعلق بالقول، وأما الفعل فإنّ العفة فيه تظهر في احتياجات الشـيخ، التي يحرص فيها على البعد عن كل ما لا يحل، أو يوقع في الحرام، إلى الحد الذي جعله لا يحفل ولا يأبه برغد العيش، بل يكفيه ما قل، ومن ثم فهو يتجنّب العيش المترف المنعم .

ومن كانت حياته كحياة ابن باز، فمن المؤكد أنّـه سيتسـلح بسـلاح الصبر والتجلد في مواجهة مشاق الحياة، وفي ذلك يقول صالح بن حمـود التويجري :

ومـا رأى النـاس مثـل الشـيخ في أدب ومـا رأوا مثلـه في الصّـبر والجلـد

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٥١٨ .

يلقى مُجالسه بالبشر قد وسعت أخلاقه مُظهِراً للحقد والحسد[١]

فأخلاق الشيخ تعد مضرب المثل، فهو قمة في أدبه وسلوكه وتعاملاته، ومن ذلك صبره الذي يتمظهر في أنماط حياته المختلفة، ومنها الصّبر على الحاقد والحاسد الذي ظهر حقده وحسده في أقواله وأفعاله، ولعل هذا الصّبر يمتزج بالعفة التي أشرنا إليها في المقطع السابق، أو لنقل إنّ هذا الصبر قد أثمر العفة وطهارة القول والفعل .

ويخيل إلى من يقرأ القصائد التي قيلت في رثاء ابن باز -يرحمه الله- أنّ الشعراء لم يتركوا صفة، أو خصلة، أو خلة، أو محمدة، من المحامد التي عُرف بها الشيخ، إلّا وأوردوها في نصوصهم، على تباين في تعاملهم معها وتوظيفهم لها، لكنّهم يحرصون أشد الحرص على إيراد أكبر قدر منها في نصوصهم، يقول د. عبدالرزاق الحمد :

ملكت الناس بالفتوى إماما وبالأخلاق نلت هوى العباد
كريم الطّبع ما استعصى لراجٍ بنولٍ أو شفيع في مداد
وفيٌّ زاهدٌ ورعٌ تقيٌ على الطّاعات مجبول القياد[٢]

لقد كانت مكارم الشيخ وخِلاله، باعثاً لحب الناس له، وإجلالهم إياه، حيث كان يحظى بمنزلة كبيرة في فؤاد كل مسلم، وهذه المنزلة لم تُنَل إلا بكريم الأخلاق وجميل السجايا، وهذا ما عبر عنه الشاعر في المقطع السابق "وبالأخلاق نلت هوى العباد"، فالكرم بالمال والجاه، والوفاء، والزهد، والورع، والتقوى، إضافة إلى أنّه مجبول ومطبوع على طاعة

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٥٨٠ .
(٢) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٦٢٠ – ١٦٢١ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الله –تعالى–، كل ذلك جعله يتسنم المكانة العالية في قلوب المسلمين في أرجاء المعمورة .

ومن خلال إيرادنا للمقتطفات الشعرية السابقة، نلحظ أنّ معاني الرثاء تدور حول الإشادة بالصفات النبيلة والأخلاق الكريمة للمرثي، كما تشيد بمآثره وأعماله، وما دافع ذاك إلا الوفاء والتقدير من جهة، والرغبة في جعله أنموذجاً وقدوة للأجيال من بعده في نهجه ومسلكه[١] .

(١) ينظر : حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر، د. عثمان الصالح الصوينع، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه – ١٩٨٧م، ج ١، ص ٢٤٤ .

المبحث الثالث : البعد الجسديّ

إذا كان البعدان الديني والنفسي حاضرين في المدونة الشعرية، وتحديداً في غرض الرثاء، فإنّ للبعد الجسدي حضوره -كذلك -، وإن كان لا يصل إلى منزلة البعدين السابقين، لا من حيث عدد النصوص والأبيات الشعرية المشار إليها، ولا من حيث احتفاء الشعراء به، واهتمامهم بتوظيفه في نتاجهم الشعري الذي يستهدف رثاء ابن باز، وهو أمر طبيعي، فالبعد الجسديّ لا يكاد يحضر مع الرّجل، بعكس المرأة التي يعد البعد الجسدي بوابة للاحتفاء بها، والحديث عنها، ولكنّه -مع كل هذا- يعد من الأبعاد التي حضرت وقام عليها موضوع الرثاء، إذ نراه قد أتى مكملاً للبعدين السابقين (الديني والنفسي)، وهذا ما لاحظناه في المادة المدروسة، إذ توقف عدد من الشعراء عند جملة من المظاهر المرتبطة بالجسد، من مثل فقدان البصر، وملامح الوجه، والصوت، ونحالة الجسم وضعفه، ونحوها .

وسنحاول فيما يأتي أن نقف عند أبرز تجليات جسد المرثي/الشيخ ابن باز، وكيف رآها الشعراء، ثم كيف تعاملوا معها، وكيف عبروا عنها -أيضاً-، على أنّ تناولنا للبعد الجسدي في هذا المبحث يأخذ بُعْداً مادياً، بمعنى أنّ كل ما له صلة بالجسد، مما يمكن رصده من خلال مشاهدته أو الإحساس به، كالابتسامة، أو البشاشة، أو طلاقة الوجه، ونحوها، داخل ضمن أبعاد الجسد .

ولعل فقدان البصر من أهمّ الموضوعات التي ارتبطت بالجسد، وعبرها عنها الشعراء في رثائهم للشيخ، من ذلك قول إبراهيم بن سعد أبا حسين :

ما راح وقتك في شيء تعاوده ... إلّا الحديث وإلّا محكم السّور

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لمـــا فقـــدت ســـواد العـــين في صـــغر أعطـــاك ربّـــك نـــور القلـــب والبصـــر[١]

على الرغم من أنّ الشيخ عبدالعزيز بن باز فاقد للبصر، الـذي يعـد سنداً رئيساً لطالب العلم، فهو العون -بعد الله- في تحصيل العلوم واكتساب المعارف، إلا أنّ ذلك لم يثنه عن السير في ركـاب طلبـة العلـم، مسـتعيناً ببصيرته التي عوضته فقدَ بصره، حيث أخذ يملأ أوقاته بالطلـب، والاعتكـاف على كتب العلم الشرعي، حتى صار قبلة لكل طلاب العلم ومستزيديه .

وقد عبر الشاعر عن فقد البصر عند ابن باز بفقـد "سـواد العـين"، وسواد العين هو الحدقة المستديرة داخل العين، وهي منطلق الإبصار، مؤكداً على أنّ الله -تعالى- قد عوض الشيخ عن ذهاب نور عينيه، بنورٍ حل فـي قلبه، فكانت بصيرة الشيخ مُمدةً له بالفطنة والذكاء وقوة الإدراك، ومغنيةً له عن البصر .

ونلحظ أنّ البعد الجسدي قد جاء في البيتين السابقين، امتـداداً للبعـد الديني "إلّا الحديث وإلّا محكم السّور"، فمع فقدان البصر، ظـل حـب العلـم والرغبة في طلبه ممتزجاً بشغاف قلب الشيخ ابن باز -يرحمه الله- .

ويجد قارئ المدونة الشعرية التي قامت على مراثي ابن باز، أنّ عدداً من الشعراء يحرصون على الإشارة إلى أنّ الله -جلّ وعلا- قد عوض ابن باز بقدرات متميزة، جعلته يفوق المبصرين، ويبزّهم في ميـادين كثيـرة، وخصوصاً في الميدان العلمي، يقول أحمد بن عبدالرحمن المانع :

اللـــه أكرمـــه بالسّعـــي في طلـــب لعلـــم شـــرع علـــيّ الشّـــأن مختـــارِ
وعاضـه عـن بصـير العـين ذاكـرة يقـول بالقلـب لا بالعيـن إبصـاري[٢]

(١) سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ج ٤، ص ١٤٠٢ .
(٢) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤١٦ .

إنّ طلب العلم والاشتغال به من أجل ما تُقضى به الأوقات، وتفنى من أجله الأعمار، بل هو من القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، وذلك حين تخلص النية وتصفو السريرة، ومن ثم فإنّ الشاعر يرى أنّ الله اصطفى ابن باز وأكرمه، حين يسر له طلب العلم الشرعي، وأعانه عليه، إذ وهبه ذاكرة قوية تمتلك القدرة على حفظ كل ما يمر بها واستيعابه، حتى صار الشيخ يبصر من خلالها .

وهكذا، فإنّ البعد الجسدي -في المقتطف السابق- جاء مرتبطاً بالبعد الديني، فالكرم الإلهي الذي سخر ابن باز لطلب العلم الشرعي -مع أنّ بصره قد كف- هو الذي منحه مقدرة تمكنه من تحصيل العلوم والتزود بالمعارف .

ولا يبتعد خالد بن محمد النعمان في بيتيه التاليين، عن بيتي المانع السابقين، من حيث التأكيد على أنّ بصيرة الشيخ كانت عوناً وسنداً له فيما وصل إليه، يقول النعمان :

إمام علم له باع ومعرفة ... شيخ جليل به الإبصار لا البصر
وقلبه بعلوم الدين ممتلئ ... فكان فيضاً جرى واستنفع البشر[1]

فابن باز "إمام علم"، يمتلك الخبرة والمعرفة في مجاله، كما أنّه يمتلك إبصاراً دون بصر، وهذا الإبصار صادر عن بصيرته التي حلّت محلّ بصره، فجعلته إماماً في العلم، وقائداً للعلماء، وملأت قلبه بالعلوم الشرعية، فصار كالفيض الذي يجري فينتفع به الآخرون، ومن هنا فإنّ اكتساب العلم الشرعي الذي وُفّق إليه الشيخ، لم يعد لازماً له، بل صار متعدياً إلى غيره، وهذا من فضل الله -جل وعلا- ومنّه على من يشاء من عباده .

---

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٨٢ – ١٤٨٣ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وإذا كانت النماذج الشعرية السابقة تصرح أو تشير -بشكل أو بآخر- إلى بصيرة الشيخ التي حلت محل بصره، فإنّ من الشعراء من لم يُشر إليها، وإن كان السياق دالّاً عليها، يقول أحمد بن علي القرني :

ضرير، ولكن يبصر الأمر واضحاً ... ويحدس أشياءً قد احتجبت عنّا
شكيمته في الحقّ كالسّيف وقعها ... ولكنّها لا جرح فيها ولا طعنا[1]

فالقرني يصرح أنّ الشيخ "ضرير"، ولكنّه "يبصر الأمر واضحاً"، وهذا الإبصار للأمور ناتج عن بصيرة الشيخ، التي لم يشر الشاعر إليها بشكل صريح، ولكنها تُفْهم من قوله "يبصر الأمر واضحاً"، وذلك من خلال بصيرةٍ ثاقبة تجعل الشيخ يمتلك القدرة على إبصار الأمور بوضوح، وهذه البصيرة يجعلها الله في قلب المرء، فتكون كعينه التي يبصر بها الأشياء، وتتضح له من خلالها حقائق الأمور فيفهما ويدركها حق الإدراك .

ولا تقف رؤية الشاعر لابن باز عند ما سبق وحسب، بل إنّه يصرح أنّ الشيخ يمتلك شكيمة قوية، ونفس أبية لا تنقاد إلا للحق، ولذا فإنّ أثرها كأثر السيف قوةً وشدةً، ولكنّها لا تؤذي ولا تجرح؛ وهذا عائد إلى سمو ذات صاحبها ونبلها، وطيب نفسه التي جُبِلت على مكارم الأخلاق .

لقد حضر البعد الجسدي في المقتطف السابق من خلال كلمة "ضرير"، حيث جاء هذا الحضور اتصالاً لتمازج البعدين الديني -في البيت الأول- والنفسي -في البيت الثاني-، وهذا التمازج نراه في نماذج شعرية أخرى، من مثل قول صالح العمري :

إنّا فقدناك فقد الطفل والده ... والحبّ قد فاق حبّ الأمّ للولد

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٢٧ .

يـا أبصـر النـاس هـدياً دون مـا بصـر والنـاس في بصـر عمـيٌ عـن الرّشـد[١]

يسعى الشاعر إلى تصوير ما أصابه من ألـم وحسرة؛ نتيجـة وفـاة الشيخ، فيشبه فقده بفقد الوالد، على أنّ حبّه -أعني حـبّ الشـيخ- فـي الوجدان قد تجاوز حبّ الأم لوليدها، فأحاسيس الشاعر تماثل أحاسيس طفل -لم يبلغ الرشد- فقد والده، وفقد الوالد في هذه المرحلة العمرية، يعني فقد الرعاية والحنان والعطف والتوجيه، ونحوها من المعاني التي تنتمـي إلـى دائرة الأُبوة، ومن ثم فإنّ مصيبة الرحيل تكبر وتتعاظم في مثل هذه الحالة، لا سيما إذا كان المفقود يحظى بحب عظيم وصادق يزيد في منزلتـه عـن منزلة حب الأم لطفلها .

ويظهر البعد الجسدي -فيما سبق- في قوله "دون ما بصر"، فالشـيخ من أبصر الناس سيرة وطريقة، مع أنّه مكفوف البصر، وغيره من النـاس يمتلك أعيناً، لكنّها لا تبصر طريق الرشاد، ولا تهتدي إليه .

وهكذا فإنّ البعد النفسي -في المقطع السابق- قد امتزج بالبعد الديني، وهذا يعطي مبرراً لحضور البعد الجسديّ، الذي شد من أزر البعدين، فكأنّه جاء مكملاً لهما، وموثقاً للارتباط القائم بينهما .

ونرى بعض الشعراء يربط بين كف البصر وكف الشر، فيجعـل الأول منسحباً على الثاني، يقول د. عبدالرزاق الحمد :

إذا قيـل : "ابـن بـاز قـال" أصـغت قلـوب النـاس فـي كـل البـلاد
كفيـف العـين وهـو كفيـف شـرٍّ حصيـف الـرّأي يبصـر بـالفـؤاد[٢]

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٥٧٥ .
(٢) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٦٢٠ – ١٦٢١ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يبدأ الشاعر بتأكيد المنزلة العلمية لابن باز في النفوس، ومدى علو درجة الموثوقية التي يتمتع بها في قلوب الناس، حيث إنّ أقواله تعد بمثابة الفيصل بين الحق والباطل، ثم إنّ الشاعر –بعد ذلك– يقف عند العمى الذي كفّ بصر الشيخ، فيقول إنّ ابن باز كفيف بصرٍ، وهو كفيف شرٍّ قبل ذلك، وانكفاف الشيخ عن الشرّ مرتبط بالجانب النفسي، وامتلاكه صفات مترسخة في نفسه، تحكم أفعاله وتصرفاته، ومن تلك الصفات حصافة الرأي، التي أشار إليها الشاعر في البيت الثاني، فالحصافة أمارة على نضج العقل ورصانته، واكتمال الإدراك وتمامه .

ونلحظ أنّ البعد الجسدي –فيما سبق– قد خرج من عباءة البعدين الديني والنفسي، فصار امتداداً ومكمّلاً لهما، بحيث أصبح وجوده والتعبير عنه يضفي على المعاني –المُضَمَّنة داخل البيتين– عمقاً وتأثيراً أكبر .

وقد يعمد بعض الشعراء إلى تجلية البعد الجسدي من خلال حشد المتضادات، يقول صالح بن محمد المبارك :

يا من بدا بالعلم طوداً شامخاً ... وبدت لنا فتواه نوراً باسما
أنت الكفيف وكم بصير ما رأت ... عيناه نوراً فهو في ليل العمى[1]

فالشاعر يقر بالمنزلة العلمية الكبيرة للشيخ، فهو يطاول الجبال علماً، وتفوق فتاويه النور إضاءة وبهاء، مع أنّه كفيف لم يبصر النور، وغيره مبصر لم يرَ سوى الظلام، ولعل المقابلة التي تظهر في "الكفيف ... بصير"، و"نوراً ... ليل العمى" –وليل العمى هنا معادل للظلام– تسهم في إضافة لمسة فنية، ترسخ المعنى وتزيده جمالاً .

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٨٤٣ .

ولعل ممّا يُلحظ -في المقطع السابق- الارتباط الواضح بين البعدين الديني والجسدي، وهو ارتباطٌ يُجوِّز لنا أن نقول إنّ الدلالة التي يحملها البيت الثاني (الممثل للبعد الجسدي)، قد لعبت دوراً هامّاً في اختزال التجربة التي رغب الشاعر في إيصالها إلى المتلقي، حيث ظهرت في كلمات معدودة، وجملٍ موجزة .

وإذا ما تحولنا في دائرة البعد الجسدي من البصر إلى الوجه، وهو لا يقل أهمية عنه؛ ذلك أنّ تعبيرات الوجه تعكس ما يعتمل في داخل الذات، فهي بمثابة الكتاب المفتوح الذي يعطي انطباعاً عن الشخص المقابل، ويسعى إلى إظهار الحقيقة وجلاء الحالة النفسية التي يمرّ بها الشخص المقابل؛ لذا فإنّ ملامح الوجه وتعبيراته، تقف مساندة للكلام المنطوق، وموضحة له .

وبالنظر إلى المراثي التي قيلت في الشيخ ابن باز؛ فإنّنا نجد حضوراً للوجه في بعده الجسدي، الذي يأتي -كما أشرت سلفاً- متمماً ومكملاً للبعدين الديني والنفسي، حيث نجد الارتباط والاتّصال، بل والتماسك بين هذه الأبعاد الثلاثة، ومن النماذج التي سلطت الضوء على ملامح الوجه في رثائها للشيخ، قول أحمد بن علي القرني :

هشوش، بشوش، طيّب القلب صادق ... حميد السّجايا، فهو كالرّوضة الغنّا
أمال له الله الكريم بلطفه ... قلوب البرايا، فهي من حبّه وسنى[1]

يصف الشاعر الشيخ بأنّه هشوش وبشوش، أي طلق الوجه، كما يصفه -أيضاً- بطيب القلب وصدقه، وهو بهذا يجمع بين ما هو ظاهر وما هو باطن، فطلاقة الوجه متجلية للناظر، وأما ما يتصل بالقلب فهو من

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٢٦ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

السرائر، ثم يُردِف الشاعر بوصفٍ مُجْمل "حميد السجايا"، ولا يقف حال الشيخ عند حدود طلاقة الوجه، وصفاء القلب وصدقه، والاتصاف بالخِلال الحميدة، بل إنّ هناك أمراً يفوق كل ما سبق ويتجاوزه، وأعني هنا قول الشاعر "أمال له الله ... قلوب البرايا"، وهذه كرامة إلهية، وهبة ربانية، جعلت القلوب تكاد يغشى عليها حباً وإجلالاً لهذا الشيخ .

ولعل الاتصال القائم بين البعدين النفسي والجسدي -في البيتين السابقين- ممّا لا يحتاج مزيد إيضاح .

ومن النماذج الشعرية المتصلة بهشاشة الوجه، وتهلله وإشراقه قول : الشيخ عبدالله بن حمد الشبانة :

لا تراه إلا هشوشاً بشوشاً ... دائم البشر ذا محياً طليق
لم يُعرْ همّه لدنيا ولكن ... للعلا كان دائم التّحليق[1]

وهنا نجد التوافق بين القرني والشبانة في التأكيد على طلاقة وجه الشيخ وبشاشته، كما نجد -أيضاً- أنّ البعد النفسي كان بمنزلة المرتكز الذي قام عليه البعد الجسدي، فالشيخ زاهد في الدنيا، فهو لم يعرها اهتمامه، بل كان ذا نظرة بعيدة، تتصف بالسمو والارتفاع عن الحطام الزائل؛ ليكون المقصد والمبتغى ما هو خير وأبقى .

ومن الشعراء من يضيف إلى بشاشة الوجه وطلاقته، ديمومة الابتسامة التي تزيد الوجه إشراقاً، وتبعث في النفس الحيوية، وتُشْعِر الآخر بشيء من الارتياح والتقبل، يقول عبدالله بن عبدالرحمن المنيع :

بشوش الوجه بسّام الثّنايا ... لفعل الخير يسلك كل وادي
له في ظلمة اللّيل ابتهال ... إذا نَعِم المفرّط بالرّقاد[2]

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٦٦٤ – ١٦٦٥ .
(٢) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٦٩٣ – ١٦٩٤ .

إنّ بشاشة الوجه التي أشار إليها الشاعران السابقان، قد مُزِجت – هنا– بالابتسامة؛ ليكون وقْعها أعلى وصداها أكبر في نفس الآخر، على أنّه من المعلوم أنّ البشاشة تشتمل وتتضمن معنى الابتسامة، فالبشاشة مصدرها الوجه، وكل ما يقع ضمن إطاره، بحيث تكون عضلات الوجه منبسطة وموحية بالانشراح والسرور، إضافة إلى ابتسامة لطيفة، وألفاظ منتقاة ومهذبة، لذا فقد حرص الشاعر على التصريح بابتسامة الشيخ الدائمة، من خلال صيغة المبالغة "بسّام"، مؤكداً ملازمتها للشيخ في جميع المواضع التي تتطلبها وتستدعيها .

لقد حضر البعد الجسدي في البيتين السابقين في شطر واحد، في حين ارتبطت الأشطر الثلاثة الباقية بالبعد الديني، وهذا داعم ومؤيد لما أشرنا إليه سابقاً من قوة التلاحم وشدة التماسك بين البعد الجسدي والبعدين الديني والنفسي .

وإذا كان البعد الجسدي شكل شطراً في بيتي المنيع، فإنّه لم يتجاوز كلمتين فقط عند نايف النماش الشمري الذي يقول :

إمام في التّقى في الزّهد أصل ورمز للعلا والمكرمات
طليق الوجه ذو خلق ويلقى قبول الناس في كل الجهات[1]

لقد تقاسمت الأبعاد الثلاثة (الديني والنفسي والجسدي) البيتين السابقين، حيث كانت البداية للبعد الديني "إمام في التقى"، ثم النفسي "رمز للعلا والمكرمات"، ثم الجسدي "طليق الوجه"، على أنّ الأخير كان أقلها حظاً من حيث المساحة التي شغلها داخل البيت، إذ تجلى في كلمتين فقط، في حين أنّ البعد النفسي حاصره في البداية والنهاية، وذلك من خلال "ورمز

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٩٤٥ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

للعلا والمكرمات"، ثم "ذو خلق"، و "يلقى قبول الناس"، ولا شك أنّ قبول الناس للمرء؛ ناتج عن سمو الأخلاق ورفعتها، فالبعد الجسدي –هنا– جاء بمنزلة الرابط والامتداد للبعدين الديني والنفسي .

وإذا كان الشعراء السابقون رأوا في وجه الشيخ ابن باز البشاشة وطلاقة الوجه، فإنّ محمد بن فهد الفهد رأى الإيمان الممزوج بالرفعة والأنفة، وفي ذلك يقول :

إذا نظرت إلى لألاء غرّته ... لمحت في طيّها الإيمان والشّمما
قد شارك الناس طُرّاً في قلوبهم ... فإن أردت دليلاً فاسأل الحرما[1]

إنّ من ينظر إلى وجه الشيخ ابن باز، يُبصر إيماناً تمازجه الرفعة والأنفة، وهي رفعةٌ وأنفةٌ في الحق، ذلك إنّها خرجت من رحم الإيمان، واستظلت بظله، فالإيمان والشمم مقترنان ومتلازمان في نفس الشيخ، وقد عطف الشاعر الشمم على الإيمان بحرف العطف (الواو)، وهذا دليلٌ على المشاركة المطلقة، فلا يأتي الشمم والاعتداد بالذات إلا من خلال الإيمان الصادق الذي خرج من القلب، وتجلى أثره في بقية أعضاء الجسد .

ولأنّ هذا الإيمان صادق، وهذا الشمم له ما يبرره، فإنّ محبة ابن باز قد استقرت في قلوب الناس، ويسوق الشاعر الدليل على استقرار هذه المحبة بقوله "فأسأل الحرما"، ومن الطبعي بلاغياً أنّ المقصود اسأل أهل الحرم، ومراد الشاعر هنا كثرة الناس الذين حضروا من أصقاع الأرض؛ لتشييع جنازة الشيخ، والمشاركة في الصلاة عليها، ولم يكن هذا الحضور إلا بدافع الحب والتعلق بصاحب تلك الجنازة، ولا يخفى أنّ ذلك الحب ناتج عن إحسان الشيخ إلى الآخرين في أقواله وأفعاله .

---

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٨٩٥ .

لقد برز البعد الجسدي -فيما سبق- مرتبطاً بالبعد الديني (الإيمان، والحرم)، ولعل الشاعر ركز على مفردة "الحرم"؛ لما لهذا المكان من قداسة تجعله يحتل الصدارة في دائرة الألفاظ الدينية، كما ارتبط البعد الجسدي بالبعد النفسي -كذلك-، وهذا ظاهر في مشاركة الشيخ للناس في قلوبهم وأفئدتهم على -حد تعبير الشاعر-؛ وهو نتيجة طبيعية للحب والإجلال والتقدير .

وبجانب ما سبق، فإنّنا نجد من الشعراء من وقف عند الصورة العامة لجسد الشيخ، حيث لاحظ نحوله، وضعف بنيته الجسمانية، يقول سعد بن فالح بن هيال :

حملت همّ بني الإسلام في جلد حتى غدا ناحلاً من همّك البدن
وكم تجرّعت من همّ ومن كدر ما ردّك الضعف أو أعيا بك الوهن[1]

إنّ الإحساس بهموم الأمة الإسلامية، ومعايشة أحداثها المؤلمة، أورث ابن باز نحول الجسم وضعف البدن، الذي تولد بسبب تراكم الهموم في عقل الشيخ ووجدانه، نتيجة الواقع الحزين الذي تعيشه أمتنا، ولكنّ ضعف البدن لم يثنِ الشيخ عن المضي قُدماً في عمل كل ما في وسعه من أجل مصلحة الدين ورفعة الأمة .

وهكذا فقد أسهم البعد الجسدي في البيتين السابقين في جلاء البعد الديني، المتمثّل في نهوض ابن باز وقيامه بنصرة دينه، وإعانة أمته في تجاوز عثراتها، وهنا نرى مدى التماسك والتلاحم بين البعدين الديني والجسدي .

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٥٢١ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وعلى الرغم من ضعف بدن الشيخ، ونحول جسده، إلا أنّ من الشعراء من رأى في ذلك الجسم الناحل قوةً تعادل أمة بأسرها، يقول عبدالله بن عبدالرحمن المنيع :

له في كل حادثةٍ حضور عظيم القدر مرفوع العماد
ضعيف غير أنّ له مقام يعادل أمّة في كل نادي[1]

يقرر الشاعر الحضور الدائم لابن بار والمشاركة في كل حادثة من حوادث أمته، سواء أكانت ذات طابع ديني أم طابع اجتماعي، ذلك إنّ حضوره يكسبها تميزاً وتألقاً، فهو ليس رجلاً عادياً، بل هو أمة في صورة رجل .

لقد شكل البعد الجسدي امتداداً للبعدين الديني والنفسي اللذَينِ عبرت عنهما كلمة "حادثة"، فهي تحتمل البعد الديني –وذلك حين تكون الحادثة ذات صبغة دينية–، وكذلك البعد النفسي الذي يأتي متصلاً بالحوادث المرتبطة بالمجتمع وأفراده بصورة مباشرة، وقد جاء الشاعر بكلمة "حادثة" بالتنكير، فزاد ذلك من تأثيرها؛ لأنّ التنكير يضفي على الكلمة عمقاً ويزيد من ثرائها الدّلالي[2].

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٦٩٣ .

(٢) ينظر : في البنية والدلالة، رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية، د. سعد أبو الرضا، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص ١٥٣ .

الخاتمة

انتهت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج، بعضها متصل بكل بُعْد على حدة، وقد أشرنا إلى هذه النتائج في مواضع مبثوثة من الدراسة، وأما النتائج الكلية التي تخدم فرضية هذا البحث -وهو الأثر الذي تخلعه الشخصية المرثية على قصيدة الرثاء-، فإنّ من أبرزها ما يأتي:

- تخلص هذه الدراسة -من خلال الشعر الذي رُثي به الشيخ عبدالعزيز بن باز- إلى أنّ الشخصية تمثل أحد المؤثّرات الكبيرة جدّاً في قصيدة الرثاء، بل ربما تكون المؤثّر الأكبر .

- يتجلى تأثير الشخصية (شخصية المرثي) في النص الرثائي في فرض أبعاد معيّنة على الشاعر، وهذه الأبعاد تتغير بتغير الشخصية، وتتباين من حيث قوة تأثيرها على الشاعر، ولكنّها في النهاية تجعل لكل شخصية أبعاداً خاصة، يمكن النظر إليها بوصفها زوايا رؤية تسيطر على الشاعر، وعلى رؤيته لهذه الشخصية، ويمكن أن نتلمس أثراً لهذه الأبعاد حتى في المعاني القارة أو المكررة في قصائد الرثاء، فهي -وإن بدت معانيَ راسخة في قصيدة الرثاء- تحمل أثراً من هذه الأبعاد يسهم في إثراء المعنى، وتفريعه، كما يسهم في إغناء الصورة وتوسيعها، إلى الحد الذي يمكن أن نقول معه إنّنا أمام معانٍ ثابتة في قصائد الرثاء لا تخلو -في جانب منها- من خصوصية في كل قصيدة مردها إلى الشخصية المرثية .

- من خلال دراستنا للمدونة التي رُثي بها الشيخ ابن باز، نلاحظ أنّ الأبعاد المؤثرة في الرثاء غالباً ما تأخذ بُعْداً معنوياً، وليس بُعْداً مادياً، ولذا فقد كانت الصدارة للبعد الديني ثم النفسي ثم الجسدي، ولم يكن البعد الجسدي في المرتبة الثالثة؛ إلا لأنّه مادي، وربما كان السبب في ذلك أنّ المرثي رجل، ولو كانت امرأةً لاختلف الأمر، ولربّما تقدّم هذا البعد ليكون في المرتبة الثانية أو الأولى، ولربّما تجسدنة المعاني نفسها .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثبت المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم** .

أولاً : **المصادر** :

– سيرة وحياة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، وما قيل فيه من شعر ونثر، جمعها ورتّبها واعتنى بنشرها : إبراهيم بن عبدالله الحازمي، دار الشريف للنشر والطباعة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه – ٢٠٠١م .

ثانياً : **المراجع** :

– أساليب الحجاج في قصيدة الرد على قصيدة طلاسم، د.محمد فليح الجبوري، دار الرضوان، عمّان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م .

– الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٩٠م .

– الأسلوب وتحليل الخطاب، د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م .

– الانتماء وتكامل الشخصية، يوسف ميخائيل أسعد، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٩٢م .

– البنى الأسلوبية في النص الشعري، د. راشد بن حمد الحسيني، دار الحكمة، لندن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م .

– جريدة الرياض، الاثنين ٢٥ رجب ١٤٢٩هـ، الموافق ٢٨ يوليو ٢٠٠٨م، العدد ١٤٦٤٤، مقالة للأستاذ عبدالله الجعيثن .

– حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر، د. عثمان الصالح الصوينع، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه – ١٩٨٧م .

– سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

– سنن الترمذي، محمد بن عيسى التّرمذي، تحقيق وتعليق : أحمد محمد شاكر، و محمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر،الطبعة الثانية،١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

– السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م .

– سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب، يوسف ميخائيل أسعد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ت) .

– عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

– في البنية والدلالة، رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية، د. سعد أبو الرضا، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٧م .

– اللغة والبلاغة، عدنان بن ذريل، مشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٣م .

– المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد علي النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، ١٣٨٠ه – ١٩٦٠م .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	١٢٩٢٥
٢-	Abstract	١٢٩٢٦
٣-	المقدمة	١٢٩٢٧
٤-	المبحث الأول : البعد الديني	١٢٩٣٠
٥-	المبحث الثاني : البعد النّفسيّ	١٢٩٥٠
٦-	المبحث الثالث : البعد الجسديّ	١٢٩٦٩
٧-	الخاتمة	١٢٩٨١
٨-	ثبت المصادر والمراجع	١٢٩٨٢
٩-	فهرس الموضوعات	١٢٩٨٤